

حديث الشجر



PCI=0

الشيخ
جعفر نقدي

أباه الضيم في الإسلام

Princeton University Library



32101 055386781

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

الحق لله تعالى
مسألة ترمذ

Nagdi

الشيخ
جعفر نقدي

إبارة الضم في الاسم

حديث الشهر - ١٢ -

دار الحديث
للطباعة والنشر والتأليف

سلسلة كتب شهرية تصدر في مطاع كل شهر كتاباً

صدر منها

- ١ — مثلون الاعلى (خديجة أم المؤمنين) الشيخ عبدالله العلايلي
- ٢ — أبو جعفر النقيب (طبعة ثانية) الدكتور مصطفى جواد
- ٣ — دعبل الخزاعي (طبعة ثانية) الاستاذ جرجس كنعان
- ٤ — الامام الصادق (ملهم الكيمياء) الدكتور محمد يحيى الهاشمي
- ٥ — سكينه بنت الحسين (طبعة ثانية) الاستاذ توفيق الفهيكلي
- ٦ — رسالة الحقوق
الاستاذ عبد الهادي المختار
- ٧ — أم سلمة
الامام زين العابدين
- ٨ — المعجزة الخالدة
السيد هبة الدين الحسيني
- ٩ — الزهراء
السيد محمد جمال الهاشمي
- ١٠ — مختار من شعراء الاغاني
الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
- ١١ — شاعر العقيدة (السيد الحميري)
السيد محمد تقى الحكيم



2101 014472858

لعل اهم موضوع يطرق في هذا الوقت - وهذا الوقت بالصبغ -
هو موضوع هذا الكتاب . فهو يتعرض لاشخاص بذلوا انفسهم
رخصة في سبيل الوصول الى ما يهدفون اليه من الصالح العام . فنقروا
باصحابهم واهليهم واجاهدوا ما استطاعوا ثم تقدموا لمصافحة الموت
بشغور باسمه وانفس مطمئنة مفضلين بذلك موتاً عزيزاً على حياة قد
يتوبها شيء من الهوان او الذل . فسجلوا على صفحة التاريخ سطوراً
منيرة بيضاء تطفح بالنور ما خلد التاريخ .

والامة العربية ووضعها المتردى قد وصل بها الى ما وصل اليه من
الهوان والذل حتى طمع بها من ضربت عليهم الذلة والمسكنة ففروها
في عقر دارها واستبدوا بها استبداد الاسياد ثم الجأوا الى الرضوخ
والتسليم بالامر الواقع - اذ الامة العربية وقد وصلت بها الحال الى
ما وصلت اليه بمسيس الحاجة الى رجل من اولئك الرجال ...

ولعل في نشر نبذة من سير اولئك الرجال بعثاً للروح ... ولعل في
نشر نبذة من سيرهم اراحة لرماد متراكم على نيران ... ولعل في نشر
نبذة من سيرهم وعرض سريع لحياتهم وكفاحهم لفتناً للانظار وند كبيراً
بالماضي وشجراً للهمم لاستعداد مستعجل سريع لاخذ الثأر واستعادة
الاجساد ولتعود الحياة سميعة هائلة مطلوبة مرغوبة .

ولا يقيم على خسف يراد به الا الاذلان غير الحي والوند
ومؤلف الكتاب غير محتاج الى تعريف لدى القراء فؤلقاته الكثيرة
وبحوثه القيمة اكثر من أن تعد . وكم يؤسفنا ومحز في نفوسنا ان
يختاره الله تعالى الى جواره وكتابه لم يدفع للمطبعة بعد فكانت
الحسارة به فادحة لما عرف به من فضل وعلم ونبل ونزاهة وسلامة
نية وطيبة قلب ، قل ان يجتمع لغيره من الناس . اسكنه الله فسيح جناته
ونفع بآثاره ومآثره امته وبلاده انه خير مسؤول . - حديث الشهر -

82-848363-1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ① الرَّحْمَنِ
الْكَرِيمِ ② مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ③
إِيَّاكَ تَتَّبِعُونَ ④ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ ⑤
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦

(مقرر)

خلق الله الانسان على وجه هذه البسيطة حراً غير مقيد بشيء من القيود المانعة لحريته المنافية لاطلاقه فهو في سائر احواله واطواره يحب ان يعيش حراً ويهوى ان يجسب مطلقاً - عزيز النفس - محفوظ الكرامة فاذا كان متصفاً بصفات الشجاعة واعترضه ما ينافي بحريته هذه كافح عنها وناضل عن كرامتها بما اوتي من حول وطول وكما انه يذب عن حرية نفسه يذب عن حرية مبدئه وقومه بل وعن حرية المجتمع اذا تمكن من ذلك

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرامها الاجسام
اما الشجاعة فقد ذكر علماء الاخلاق لها احد عشر نوعاً (١)
فلا يقال للانسان انه شجاع الا اذا اتصف بهذه الانواع وهي (كبر النفس) اي تساوي حالاتها عند عروض الملائم والمنافر . و (النجدة) اي وثوق النفس بشباتها حتى لا تهزع في حالة الخوف . و (علو الهمة) بان لا تمنعه صعوبة المسلك الى الجليل عن الاتيان به . و (الصبر) اي قوة تحمل المشاق

والشدائد والاهوال . و (الحلم) اى طمأنينة النفس عن
الغضب من غير تأمل عند عروض ما يقتضيه . و (السكون)
اى ملء مكة الثبات في الحروب والخصومات الواقعة لحفظ الشرف
والدين والعرض . و (الشهامة) اى حرص النفس على الامور
الصعبة طمعاً في الذكر الجميل . و (احتمال الكد) اى تحمل
تعب الجوارح في الافعال الجميلة . و (التواضع) وهو ان لا
يفضل نفسه على احد . و (الحمية) اى عدم التهاون فيما يجب
حفظه . و (الرقة) اى التأثير من تألم ابناء النوع بدون
اضطراب منه .

فاذا اجتمعت هذه الخصال في الانسان كان شجاعاً
بالاستحقاق وكان من حقه ان يقدره التاريخ وتمننى بذكره
الاجيال ويكون قريباً من القلوب وان بعدت داره، وغالداً
بخلود اعماله وان طمست آثاره

فالشجاع اذن كبير النفس طامى الهمه لا يهترى خوف ولا
وجل يستسهل الصعاب ويخوض الاهوال مدر عار ع الصبر
مطعم النفس مع قوة ارادة وثبات جأش يحتمل الكد والتعب
للموصل الى الدرجات الرفيعة والغايات الشريفة مجتهداً بالولوج
مأرباً حنوناً على ابناء نوعه يهب لنصرة الحق ودفع الباطل

وإفاته الملهوف وإحاة المظلوم وردع الظالم مكرما نفسه منصفاً
 غيره يختار للمنية على الهدية لا يغتر بالمال ولا يطمع في جاه ولا
 يطلب أكثر مما يستحق ولا يندفع إلا باخلاص
 فمن لم يكن متعلّياً بهذه الصفات لا يستحق اسم الشجاعة
 وإن كان قوياً جسوراً فان القوة والجسارة لا يختص بهما
 الإنسان وحده بل يشاركه فيها أكثر الحيوانات المفترسة أيضاً
 ربما يسمي بعض الناس الغضب في غير موضعه شجاعة
 وذلك خطأ بين لأن مثل هذا الغضب يسبب اسباباً رديئة
 تضر بالمجتمع وبالافراد وبصاحبه وأقل ما يتصوره المتصور
 خروج صاحب هذا الغضب من صفته الانسانية
 ودخوله ضمن الحيوانات الوحشية . وقد جاء في الحديث عن
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الشجاع من يملك نفسه
 عند غضبه .

نعم الغضب الذي يمدح صاحبه عليه ويستحق به ان
 يقال له شجاعا هو ان يكون لهلك امر من امور الدين او
 عرض من الاعراض لنفسه او لغيره او لفساد مالي مثلاً فمثل
 ذلك هو الغضب في موضعه وصاحبه محمود في نفسه وممدوح
 لدى الخلق .

الشجاع ينهض بقوة ارادته ويستضيء بنور عقله والغضب
في غير محله لا يدع لصاحبه عقلا ولا ارادة بل هو جنون
او شبه جنون . ونعني بقوة الارادة عدم احجام صاحبها
عن مراده وان تكلف المشقات والاعتاب في تذليله العقبات
المعترضة في طريقه وقد قيل ان قيمة الانسان في ارادته فاذا
تجرد عن الارادة خرج عن الانسانية . والشجاعة حق من
حقوق الارادة وهي التي بها يحفظ الانسان كرامته الشخصية .
ويقصى عن ارادته كل ما من شأنه النيل من حريتها فلا
يرضى الاستعباد طائفاً مختاراً . ولا ينقاد للخصيس من
العادات . لان كل ذلك معناه التزل عن ارادته وهي القوة
التي بها يتجافى عن المذات والشهوات ويأنف الجنوح الى
المنفعة الشخصية لانه لا يريد ان يجعل ارادته في حل من
سلطان العقل ومن الواجب ان يكون اندفاع الارادة بارشاد
العقل فانه يصد النفس عن الشهوات ويقودها الى ما فيه
الصالح والله در القائل :

واكبر فضل الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يقاربه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت اخلاقه وما ربه
وسينضح ذلك في الكلمة الآتية ان شاء الله تعالى

إباء الضمير (١)

ان الله عز وجل جعل للانسان من الارادة ما ينصرف
تحت سلطة العقل في احواله السكونية واعماله الاختيارية
فالعقل اذن هو مدبر هذا الخلق المستقل في حكمه وحاكم هذا
الانسان المنفرد في تدبيره . بل هو الانسان بجوهره وسواه
اعراض لازمة

وما المرء الا الاصفهان لسانه

ومعقوله والجسم خلق مصور

فاذا كان العقل منفرداً في تدبير المرء كان هو والارادة
لا يقبلان مزاجاً ولا يريدان مشاركة فاذا سارت النفس في
طريق مدفوعة بسلطة الارادة كان لها من اعتراضها في سيرها
ورد حركاتها شيء غير ما تؤمله وضد ما تأله وترقبه فتراه
حينئذ غريباً ويدعوها استغرابها الى النفور ولكن سيرها
لا يستلزم الاطراد في سنن الحق والانتهاج في منهج الصواب
بل هو تابع لحكمة القائد (العقل) فان كانت قد ثقفته وسدته

(١) - اقتطعنا هذه الكلمة من مقال نشرته العرفان تحت امضاء

«رضا» في ج ٥ - ٦ من المجد الاول

التجارب ومضى على النظام الحكيم مرى حينئذ آمناً من
العنار متجنباً عند الزلزل وان كان قد غلبت عليه الشهوات
وتلاعبت به الفواعل الخارجية من البيئة والعشرة ولم يهذب
ولم يثقف ولم يسلك على النهج الحكيم كان سيره ضلالاً فكان
له من الحكمة والسداد قيود قيدت سلطة الارادة حيث
تأخذ بزمامها عن الطماح وازعة الشريعة التي دعت اليها الضرورة
الاجتماعية وثبتت ببقاء الانسب وكان منها صدق للنفس عن
تهورها في تهور الضلال ومافع لها من اصرافها على مهالك الخطأ
مع الف النفس زماناً طويلاً هذه القيود الحكيمه نراها اذا
انصرفت في امر ما وصدها عنه القانون العادل رجعت
مكرهة

فالارادة في كل احوالها اذا رجعت الى اختيارها المطلق
لا تقبل حكماً معاكساً لها وهذه حالتها الطبيعية تنشأ مع
الطفل الصغير الى الشيخ الوقور فاذا سيمت النفس قهراً وذلا
قهرت منه ما صور لها العقل مهرباً فاذا اخلدت الى السكون
وخالفت المجرى الطبيعي لرغبة هناك او رهبة واحتملت ما
تأباه فطرتها فثبت فيها مخالب الدل وهي ساكنة حتى تضعف
ارادتها وتموت نخوتها وهنالك الدل الاعظم وهنالك الضيم

الا كبر

إذا كان المرء في حالة الاستعداد فنزلت به حتى لاحت
وجهه سمائمها ورأى منها ما لم يكن رآه قبلاً فراض على امتثالها
نفسه حتى استلانت شـكائمه ولم يحدث معه هذا التبدل انتباهها
ونهيضة كان حينئذ في ضيم يجب المهر منه.

إذا لم يستبسل المرء في دفع ضيمه بل إبطأ به الخوف من
الفشل والوقوع فيما يكره مما تصوره له وأهمته ويمثله له جنبه
على حد ما يقال (الناس من خوف الدل في الدل) كان في ضيم
يجب المهر منه

إذا ألف امرؤ سير الحق على صراطه فقامت قوة لتصدفه
عن مسراه قضاء لمرادها الشاذ عن القانون الحكيم والنهج
العادل وسكت هو عن مخالفة تلك القوة بجهد كان في ضيم
يجب المهر منه

بل إذا رأى منكراً تأباه المرواة وتبهرأ منه الإنسانية
وقدر على دفعه والمجاهرة بانكاره ولم يفعل كان في ضيم يجب
المهر منه

إذا انصرف لامرأته اراده امرئ وطأضتها قوة في انقاذ
مرادها ولم تكن تلك المعارضة مسوقة بروح التهذيب كانت

هذه المعارضة ضيما يجب المنهر منه

ربما يعمل الانسان عملا فيجر عليه اهانة او سبة ويسجل عليه الذلة فاذا علم بالعقبي واستشعرها قبل العمل وا قدم عليه ميلا مع الطاعة كان في ضيم يجب المنهر منه

الارادة منباعدة عن النفس تصرفها في القدي تهواه واهواء النفوس متجهة الى موارد منافعتها فقد تشد بالنفوس اهواؤها الى ما يضر بالمصلحة العمومية وان كان منه شبه نفع او تقع خاص عاجل ولكن القوانين الشرعية العادلة تزع الانسان عن تهوره بامثال ذلك مما يضر بنوعه وان شئت قل بما يضر بالانسانية ومقوياتها والفضيلة ومقوياتها فاذا صدفت الارادة عن مجراها هذا قوة الشريعة ودفعها عنه مسيطر العدل بحيث يتلافى ما يتربص من حدوث المصرة العامة لم تكن المعارضة ضيما يجب المنهر منه

يرى المرء حقه مهتضا ومن دون قيامه له صعوبات جمّة كالاضرار بالحقوق العامة فيحكم عليه حسن النظر وكمال الروية بالسكون ولا يكون سكونه هذا ضيما يجب المنهر منه

لما اجتمع المهاجرون والانصار في سقيفة بني ساعدة على بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان بن حرب يقول: اني لارى عجاجة

لا يظفنها الا الدم ، والعبد منساف ابن المستضعفان - يريد عليا
والعباس - ثم قال لعلي امدد يدك اباعك فوائده لا ملائمتها خيلا
ورجالا . فامتنع علي فولى ابو سفيان منشداً :

ولن يقيم على ضيم يراد به
الا الاذلان غير الحي والوتد
هذا على الخسف مضبوط برمته
وذا يشج فلا يرثي له احد

ابو سفيان شيخ قريش يرى ان صرف الامر من احد
الحسين هاشم وامية - وهما العريقة - ان في النسب الاصيلان في
الشرف - الى من يراهما دونهما من القبائل ضيم لا يحتمل وهلي (ع)
يرى نفسه احق بالخلافة وان في صرفها عنه هضما لحقه وغمطاً
لفضله واسابقتها وعظيم اثره في الاسلام ولا كنهه يعلم انه ان
اتبع آراء المخرضين ولم يرض خلافة المستخلفين بعد ان
توطد الامر اوقع الاسلام في ارتباك وهو لم يزل بعد في مهد
نشأته والمسلمون في المدينة أكلة آكل ومردة العرب تنعروا
لهم فهم الى الانضمام اخرج وعليه احرص فسكوته هـ - اذا لا
يكون من الضيم في شيء وان عده ابو سفيان سيراً مع العصبية
وخلعة عن المصلحة ضيماً يجب المنع منه .

إذا طبع الانسان على الالباء انف من الضيم ان ينال غيره
اما لانه تعلق به كما لى المعتصم بن هرون العباسى صوت
للمستغيثة به بقوطا وامتصاه وهي في عمورية وهو في بغداد
محمد الجيوش وسار بالبعوث ونازلها بنفسه حتى فتحها وقد
اشار الى ذلك ابو تمام:

لبيت صوتاً زبطرياً (١) هرقت له

كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

ولان حفيظة الابي تأب الضيم في جميع حالاتها فيجرد
من ماضي عزيمته ما يدفع شر الاعتساف وبواد ذلك الضيم.
ان قریشاً لم تكن في حرمها محكومة لحاكم ولا مقيدة
بقانون غير حفيظة في الاخلاق معروفة وشهيرة في النفوس
عريقة تدعوان مشيخة قريش الى حفظ الجواروا كرام الجار
ورد كيد الظالم عن مظلومه كائناً من كان فيمنع حلف الفضول
مثل نبيه بن الحجاج على علو كعبه في قريش عن تطوحيه مع
هواه لما اغتصب المقتول بنت الناجر الخنعمي وهي غريبة
الدار لا ناصر لها فافتزعوها منه بعدما خرج بها منتبذاً فاحية
من مكة وردوها الى ابيا وتركوا نبيها ينشد:

(١) - منسوب الى زبطرة بلدة بالروم

راح صبحي ولم احبي القتل ولا
 لم اودعهم وداعاً جميلاً
 حين جد الفضول ان يمنعوها
 قد اراني ولا اخاف الفضولا
 في ابيات كثيرة وكلمات اخرى .

حلف الفضول هذا اثر من آثار الجاهلية التي لم يبطلها
 الاسلام فيما ابطال من عوائدها . يقول فيه الجاحظ انه اقر
 واعظم حلف في العرب واكرم عقد عقده قريش قديمها
 وحديثها قبل الاسلام . عقد لماورد التاجر الازدي مكة
 معتمراً ببضاعة له اشتراها العاص بن وائل السهمي سيد بني
 سهم وآواها الى بيته وغلب فابتغى الازدي متاعه فلم ينله
 فاستعدى السهميين فاغلظوا له القول فطاف في القبائل فلم ير
 مجيباً فصعد جبل ابي قبيس وقد اخذت قريش مجالسها
 ونادى :

يا للرجال لمظلوم بضاعته يبطن مكة نائي الحي والنهر
 وعمرم اشعث لم يرض عمرته يا للحمية بين الحجر والحجر
 هل منصف من بني سهم فرتجع ما غيبوا امضلال مال معتمر
 فسمعه الزبير بن عبد المطلب بن هاشم حلف ليعقدن مع

يطلون قريش حلفاً يمنع به القوي من ظلم الضعيف وفي ذلك يقول :
حلفت لأعدائهم حلفاً عليهم

وان كنا جميعاً أهل دار
نسبها الفضول إذا احلفنا يمز به الغريب لدى الجوار
ويلعلم من حوالي البيت انا

اباة الضيم تمنع كل طار
ثم اجتمعت قبائل هاشم والطلب واسد وتيم وزهرة في
دار عبدالله بن جدعان فتعالموا في شهر حرام قياماً يتماشعون
باكفهم صعداً ليكون مع المظلوم حتى تؤدي عليه ظلامته
وفي التأسي في المعاش والتساقم بالمال ثم عمدوا الى ماء زمز
فجعلوه في جفنه وغسلوا به اركان البيت ثم شربوه وقاموا الى
العاص فاخذوا منه حق الرجل .

تعقد قريش هذا الحلف وهي امة في البداوة عريقة ليس
لها من وسائل التهذيب والتمثيق غير ما ترشدكم اليه الفطرة
وتدعوهم اليه الحفيظة ينهض بهم عن الاخلاف بعقدهم
والاخلال بوعدهم اباء وعزة ونفوس عالية لم تألف الضيم
ولا خنعت للذل .

إذا رضع شخص اظلم آخر فلما ان يكون رضوخه استكافة

وضعفًا وخفضًا لجناح الدل فذلك هو الضيم او يكون عمله
 هذا هربًا من ضيم اعظم وذل اكبر كما اذا علم يقينًا انه لم يهرب
 عن هذا الضيم لامندوحة له عن ان يقع في ضيم اعظم واشد
 هو لا عليه فلا يعد ارتكابه لاختف الضررين ضيمًا يجب المهر منه.
 الامور بخواتيمها والعمل بعقباه فاذا جر منفعة عد نافعًا
 ولو اضررت مقدماته واذا جر مضرة عد ضارًا ولو حلت اوائله
 فاذا استطرد سير المنفعة الى ان وقع طالبها في ضيم تجبر كسره
 العقبي الصالحة وتستتر سوءاته النتيجة النافعة وكان العقل يحكم
 بافضلية الضرر الحاصل من الضيم كأن يكون به حفظ كيان
 عام ولم تشت او صلاح امة لم يكن في ارتكابه ذلك ضيم يجب المهر منه.
 ما وضع الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) يده في يد
 معاوية بن ابي سفيان الا لما علم العقبي من الجمع والانضمام
 بعد عمله هذا وما يستدعيه تضعضع احواله بعد ان رأى
 ما رأى من عسكره ومن احوال الامة عمومًا لما استحسنت
 العصبية لمعاوية بما اوتيه من الدهاء وبسط المكف واطلاق
 العنان لشهوات من يهرب جانبهم فالحسن بن علي (ع) ليس
 هو من عمله هذا في ضيم يجب المهر منه وان خاطبه سفيان بن
 ابي ليلي النهدي بقوله السلام عليك يا مذل المؤمنين.

من هم الاباء

الاباء جمع ابي من ابي الشيء يا باه اباؤه ويا بيه اباؤه بكسرهما كرهه والضم الظلم فاذا قلنا فلان ابي الضيم نريد انه كاره للظلم لا يرضاه لنفسه ولا لغيره يحافظ على كرامة نفسه وعلى كرامة المجتمع الانساني وافراده ويدفع ظلم الظالم كائناً من كان وان بلغ به الامر الى ازهاق روحه

وهذه الحالة انما تكون في الانسان اذا كان شريف النفس كريم المحمد عالي الهمة غيوراً على ابناءه نومه يتعري المنزلة الرفيعة التي تليق بشرفه والمقام السامي المناسب لمجده

قال امير المؤمنين (ع) : قدر الرجل على قدر همته وصعدته على قدر صرواته وشجاعته على قدر انفعته وعفته على قدر غيرته. ومن كلامه (ع) : ان امراً امكن عدواً من نفسه يمرق لجه ويهري جلده ويهشم عظمه لعظمه عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوائح صدره .

ان اباؤه الضيم ينشأ من الحمية وهي اهتمام الانسان في حفظ ما يجب المحافظة عليه اي عدم تهاونه في شأنه وقد عرفت انها

نوع من انواع الشجاعة .. والحمية اما ان تكون للدين او
للعرض او للنسب او للمجتمع الانساني او للوطن.

اما الحمية للدين فهي اشرف هذه الانواع وهي اهتمام
الانسان لدينه والاعتناء به ورد هجمات الاعداء عنه والجهاد
دونه ببذل النفس والمال والجاء وغيرها .

واما الحمية للعرض فهي بعد الحمية للدين من الامور المهمة
التي لا يجوز التهاون فيها لان عرض الانسان من الشرف الذي
تجب محافظته والذب عنه والغيرة عليه . وقد جاء في الحديث
ان الله لفيور ويحب الفيور وارغم الله انف من لا يغار .

واما الحمية للنسب فهي عادة مألوفة للبشر لاسيما العرب منهم
وقد كان العربي اذا مس قرابته ذل او ضيم او سيم جانبه خسما
فداه بنفسه ونفيسه حتى ينجيته وينقذه من ذلك .

ومن شواهد هذه الحمية ما نقله اهل السير وهو ان
الوليد بن جابر بن ظالم الطائي وفد على معاوية بعدما استقامت
له الامور فدخل عليه في جملة الناس فلما انتهى اليه استنسيبه
فانتسب له فقال معاوية انت صاحب ليلة الهرب قال نعم قال
والله ما تخلو مسامعي من رجلك تلك الليلة وقد علا صوتك
اصوات الناس وانت تقول:

شديوا فداء لكم امي واب فانما الامر غداً لمن غلب
 هذا ابن عم المصطفى والمنتجب تنميه للعليه سادات العرب
 ليس بموصوم اذا نص النسب اول من صلى وصام واقرب
 قال نعم انا القائل لها قال فلماذا قلتهما قال لانا كنا مع رجل
 لا نعلم خصلة توجب الخلافة الا وهي مجموعة، له كان اول
 الناس سلماً واكثرهم علماً وارحهم قلباً فات الجياد فلا يشق
 غباره يستولي على الامم فلا يخاف عناره واوضح منهج
 الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره فلما
 ابتلانا الله بانقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده دخلنا
 في جملة المسلمين فلم ننزع يداً عن طاعة ولم نصنع صفات
 جماعة على ان لك منا ما ظهروا قلوبنا بيد الله وهو املك بهامتك
 فاقبل صفونا واعرض عن كدنا ولا تتركنا من الاحقاد فان النار
 تقدح بالزناد نقال معاوية اتهددني ما اخاطي بارباش العراق
 اهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معاوية هم الذين
 اشرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن
 الطريق حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق
 بها وكذبت، وآمن بمنزها وكفرت، وعرف من تأويلها ما
 انكرت. فغضب معاوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من مضر

ونهر قليل من اللبن . فقال يا ايها الشقي الخائن اني لا خال
 ان هذا هو آخر كلام تنفوه به . . وكان عقير بن سيف بن
 ذي يزن بباب معاوية فعرف موقف الطائي ، وصراخ معاوية
 يخاف عليه فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية فقال : شأنت
 الوجوه ذلاً وقلاً وجدعاً (١) وقلاً (٢) ثم التفت الى معاوية
 فقال : اي والله يا معاوية . ما اقول قولي هذا حباً لاهل
 العراق ولا جنوحاً اليهم ولكن الحفيظة تذهب الغضب لقد
 رأيتك بالامس خاطبت اخاربعة (يعني مصعصة بن صوحان)
 وهو اعظم جرماً عندك من هذا واذكي لقلبك واقدح في
 صفاتك واجد في عداوتك واشد انتصاراً في حربك . ثم
 اثبتته وسرحته وانت الآن مجمع على قتل هذا زحمت استصغاراً
 لجماعتنا ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان
 جدك العائر وذكرك الدائر وحدك انفلول وعرشك المنفلول
 فأرق على ظلامك (٣) واطرونا على بلتنا (٤) كي يسهل لك
 حزننا (٥) فاننا لانرام بوقع الضيم ولا نغمر بفجار الفتن ولا

(١) اي مهابة (٢) اي الهزماً (٣) اي ارفق بنفسك (٤) اي

احملنا على فسادنا (٥) الحزن خلاف السهل .

ندبر على الغضب . فقال معاوية الغضب شيطان فاربع بنفسك
ايها الانسان فاننا لم نأت الى صاحبك مكروها ولم ننتهك منه
محرماتك وادناه فانه لم يضق عنه حملنا ويسع غيره ثم امر
له بجائزة فردها فقهر واخذ بيد الوليد وخرج به الى منزله
وقال والله لنتوبن باكبر ما آب به معدي من معاوية ثم دعا
قومه وجمع له من الاموال اضعاف اضعاف ما كان امر به
معاوية وورده الى العراق .

هذه قضية واحدة من قضايا الحمية للنسب ولها امثال
كثيرة .

واما الحمية للمجتمع الانساني فتنشأها الرأفة والشفقة على
المخلوقين المعبر عنها بالرفقة وقد عرفت انها نوع من انواع
الشجاعة وصاحب هذه الحمية يتألم بتألم المجتمع من ظلم يمس
او ضيم يهتريه فلا يملك نفسه دون ان ينهض لرفع ذلك
الضيم وخلص المجتمع منه .

واما الحمية للوطن فهي حماية الوطن الذي يعيش فيه
واحترام جانيه وان يعمل لرفع منزلته وسموه مقامه والموت
تحت لوائه .

اباة الضيم في الاسلام هم جماعة وقفوا في وجهه الملوكة

الجائرين والامراء الفاسقين وبذلوا مهجهم في سبيل ضايات
خريفه ومبادئ سامية وقد نوه التاريخ بشجاعتهم وبسالتهم
وحفاظهم وحميتهم واوهم - وهو الذي تعلموا منه الابهاء - سيدنا
ومولانا الامام « ابو عبدالله الحسين بن علي بن ابي طالب
عليهما السلام » و « زيد بن علي بن الحسين » و « محمد
وابراهيم » ولدا عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (ع)
و « عبدالله ومصعب » ولدا الزبير بن العوام و « ابنه
المهاجر يزيد وحبيب وعبد الملك واخوتهم » و « قتيبة بن مسلم »
هؤلاء هم المشاهير من ابناء الضيم في الاسلام ونحن في كتابنا
هذا اقتصرنا على ذكرهم دون غيرهم وبالله المستعان وعليه
التكلان .

الحسين بن علي بن ابي طالب - ع -

كان معاوية بن ابي سفيان يحب ولده يزيد حباً جماً وكان قد افسح له المجال في اعماله وافعاله من غير ان يعارضه في شيء منها فكان يتصيد بالفهود ويلعب القروذ ويشرب الخمر ويعمل الفجور ويهتك الاحراض ويقتل الابرياء ، كل ذلك بمنظر ومسمع من ابيه وقد بلغ من حبه له ان اخذ له البيعة من المسلمين جميعاً وفيهم المهاجري والانصاري من الصحابة بالقهر والسطوة والتوعيد والاطاعة والتهديد والرهبة وهو عالم بنفسه وفجوره وسفاهه وخبثه وكفره فامكنه من رقاب الاخيار من امة محمد (ص) ولم يخالف هذه البيعة الا سيد شباب اهل الجنة الحسين بن علي (ع) مع نفر يعدون بالاصابع تبعوا الحسين (ع) في هذا الخلاف وكلما اراد معاوية ان يستميل الحسين الى ولده بانواع الحيل لم يتيسر له ذلك ولما مات معاوية واستقل يزيد بالخلافة وتمكن فيما تمكن منه زاد في الطغيان فغمر مجالس اللهو والطرب واتخذ الندامى من الناس المتهمكين في الفسق المنهمكين في الفجور

والخمر مستهزئاً بالشرعية الغراء والدين الخفيف مستهزئاً
بالعبادات منقاداً للشهوات وصار يهتك أعراض الأئمة ويعطل
الحدود الشرعية ويغير الأحكام الدينية وجعل بيت أموال
الإسلام تحت أيدي المغنين والمغنيات وأرباب الملاهي ..
فصبح الدين منه يشتكي سقماً

وما إلى أحد غير الحسين شكاً (١)
فما رأى السبط للدين الخفيف شفا
الا إذا دمه في نصره سفكا
نفسه الفداء لقادشـرع والده

بنفسه وبأهليه وما ملكا
ولما رأى الحسين (ع) دين جده مهاناً وأحكام شريعته
معطلة والأئمة في قيد القتل وأعراض الناس في سلاسل الأسر
وان يزيد واتباعه جل غرضهم نحو الإسلام واستعباد أهله
انهضته الحمية وقام به الإباء بأذلائقسه الكريمة ونقص ابنائه
وأخوته وبني همومته في سبيل تأييد كلمة التوحيد وحفظ
بيضة الإسلام من الأعداء الألداء كما قال الأزرعي رحمه الله :

(١) من قصيدة للمبرور السيد جعفر الحلي رحمه الله .

رأى قنا الدين من بعد استقامتها

مغموزة وعليها صدع منكسر

فقام يجمع شملًا غير مجتمع منه ويجبر كسرًا غير منجبر
وقال أيضًا :

اعزز بناصر دين الله منفرداً في مجمع من بني عبادة الوثن
يوصي الاحبة ان لا تقبضوا ابدأ

الا على الدين في مر وفي علن

وان جرى احد الاقدار فاصطبروا

فالصبر في القدر الجاري من الفطن

ثم اثنى الاطادي لا يرى حكماً

الا الذي لم يدع رأساً على بدن

سقياً لهفته ما كان اكرمها

في سقي ماضي المواضي من دم هتن

قال عز الدين بن ابي الحديد : « سيد اهل الالباء الذي

علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على

الدنية ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) عرض

عليه الامان واصحابه فانف من الذل وخاف من ابن زياد ان

يناله بنوع من الهوان مع انه لا يقاتله فاختر الموت على ذلك.

وسمعت النقيب يحيى بن زيد العلوي البصري يقول كأن
آيات أبي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قبلت إلا في
الحسين (ع) :

وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه
إليه الحفاظ المر والخلق الوهر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه

هو الكفر يوم الروع اردونه الكفر
قائمت في مستنقع الموت رجلاه

وقال لها من تحت اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما اتى

لها الليل إلا وهي من سندس خضر
« قال » لما فر أصحاب مصعب عنه وتخلف في نفر يسير
من أصحابه كسر جفن سيفه وانشد :

فإن الأولى بالطف من آل هاشم
تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

فلم أصحابه أنه قد استمقتل . ومما انشده الحسين (ع)
يوم الطف قول يزيد بن المهزوم الحميري :

لا ذهرت السوام في فلق الصبح مع مغيراً ولا دعيت بزيدا

يوم اعطى من الخافة ضياء والمنايا ترصدني ان احيدا
وفي إباء الحسين (ع) واختياره الموت على حياة الدل
والهوان يقول الشيخ احمد النحوي طاب ثراه :
بأبي أبي الضيم ما اعطى العدى

حذر المنية منه فضل قياد

حتى هوى ثبت الجنان الى الثرى

من فوق مفتول الذراع جواد

ويقول الكعبى رحمه الله :

ضلت امية ماتريد غداة مقترع النصول

رامت تسوق المصعب الى دار مستاق الدلول

ويروح طوع يمينها قود الجنيب ابو الشبول

رامت لعمري ابن النبي الطهر ممتنع الحصول

وتيممت قصد المحال فمارعت غير المحول

ورنت على السغب السراب باعين في المجد حول

وغوى بها جهول بها والغى من خلق الجهول

وكان اصحاب الحسين (ع) قد اجروا مجرى سيدهم

في الحمية والاباء فلم تفرهم الاموال ولم يبالوا بكثرة

لاهداء .

من كل ابيض واضح الحسبين معدوم الثنيل
احاد قوم يحصمون الجمع في اليوم المهول
يمشون في ظل القنا ميل المعاطف غير ميل

قيل لرجل (١) شهديوم الطف مع همر بن سعد ويحك اقتلتم
ذرية رسول الله (ص) فقال عضضت بالجنة لانك لو شهدت
ما شهدنا لعلنا ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها في مقابض
سيوفها كالاسود الضارية تحطم القمرسان يميناً وشمالاً وتلقي
انفسها على الموت لاتقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول
حائل بينها وبين الورود على حياض المنية او الاستيلاء على
الملك فلو كففتنا عنها رويداً لاتت على نفوس المعسكر بخذا فيرها
فرا كنا فاعلين لا ام لك « قلت : والله در العلامة السيد رضا
الهندي (قدم مره) حيث يقول :

اسد قد اتخذوا الصوارم حلية

وتسربلوا حلق الدروع ثيابا

تخذت هيونهم القضا طل كعابها

واكفهم فيض النحور خضابا

(١) شرح النهج م ١ ط م ٣٠٧ .

يتمايلون كأنما غني لهم
 وقع الضبا وسقام اكوابا
 برقت سيوفهم فامطرت الطلي
 بدمائها والنقع نار سحابا
 وكانهم مستقبلون كواهباً
 مستقبليين اسنة وكما
 وجدوا الردى من دون آل محمد
 عذاباً وبمدم الحياة عذابا
 ودعاهم داعي القضاء وكلهم
 ندب اذا الداعي دعاه اجابا

نهضة الحسين وإبائوه

نشأ الحسين (ع) نشأته المباركة في بيت النبوة ومنزل
 الوحي . رضع در الايمان من ثدي فاطمة البتول (ع)
 وتغذى بغذاء التنزيل على مائدة جده الرسول (ص) وزق
 العلم زقياً من يد والده الكرار (ع) وورث الشجاعة والنجدة
 والشمم والاباء من هؤلاء الكرام عليهم الصلاة والسلام .

فكان صلوات الله عليه مثالا لكل خلق فاضل ورمزاً لكل
صفة كريمة وقد بلغ من ابائه وشيمه (ع) انه لما بايع الناس
معاوية في العام الذي سموه عام الجماعة وبايعه الحسن (ع) على
فروض شرحها التاريخ لم يف له معارضة ولا بواحد منها طلب
البيعة من الحسين (ع) فامتنع الحسين من بيعته اشد الامتناع
ولم يبايع فاكتمى منه معاوية بالسكوت والسكون ولما جاءت
نوبة ولده يزيد الفاجر ترفع الحسين صلوات الله عليه عن
بيعته وشرح للناس مساويه حتى اذا كان من امر الكوفيين
ما كان وخرج (ع) من الحجاز الى العراق واخذ الطريق
الاعظم في سيره قيل له لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير
فاجاب لا والله لا افارق طريقي هذا او يقضي الله امراً
كان مفعولاً . فأبى نفسه الكريمة ان يفارق الطريق المألوف
هزة واباء وسار فيه بالرغم على الامويين واذنابهم .

وفي ذلك يقول بعض ذوي العقول .

غداة بني عبد المناف انوفهم

ابت ان يساق الضيم منها بمنشق

مرف لم تنكب عن طريق غيره

حذار العدى بل بالطريق المطرق

الى ان اتارض الطهوف نجيحت

باعلى سن-ام للعلاء ومهرق

قصد الحسين (ع) الكوفة وعلى وجهه الكريم نور النبوة
وابهة الرسالة ووقار الولاية وهيبة الامامة، سيما جده المصطفى
بين عينيه ونفس ابيه المرتضى بين جبينه. في ذلك الموكب
الملوي الفخم الرهيب تحفه آساد امرته واخوته وبني اعمامه
من كل ابلج وضاح الجبين على

انواره يهتدى ان قابت السرج

وكل ذي نجدة ان سل بارقه

يلوح بين يديه النصر والفلاح

وكذلك بموكب يستقي الف فارس والاف فرس من فضلة
ما كان يحمله من الماء وذلك عند ملاقات الحر بن يزيد الرياحي
واصحابه الكوفيين اياه في الارض القاحلة التي لم يكن فيها ماء
ولا كلاء .

ان الحسين (ع) نهض تلك النهضة الشريفة غضباً لله
ولرسوله ووقف في وجه دولة الكفر والاحاد وقفة لم يسجلها
التاريخ لاحد من ابطاله - في اثنين وسبعين رجلاً وكانت
حركاته وسكناته كلها شهامة ، عزة وشعم وابه لم يلو للضميم

جانباً ولم يخفض للذل جناحاً وما احسن ما يقوله العلامة
للبرور السيد باقر الهندي طاب ثراه مفتخراً بموقفه (ع)
وموقف اصحابه صلوات الله عليه وعليهم :

لو لم تكن جمعت كل العلى فينا
لكان ما كان يوم الطف يكفيننا
يوم وثبنا كأمثال الاسود به
واقبلت كالحبى زحفاً ابادينا

جاموا بسبعين لله سـل بقيتهم
هل قارمونا وقد جئنا بسبعيننا

كان اعداء الحسين (ع) على يقين من ابائه وعدم
خضوعه لطاغيهم ولا كنههم لما رأوه بقى وحيداً فريداً بينهم
بعد ما قتلوا اصحابه واخوته واولاده وبني اعمامه ارادوا
ان يبرروا اعمالهم امام الراي العام من انهم لا يريدون قتله
وان جل ارادتهم منه البيعة ليزيد فحسب فعرضوا عليه
الامان - عرض ذلك عليه عمر بن سعد عن عبيد الله بن زياد -
فابى ذلك صلوات الله عليه وقال : « لا والله لا اعطيكم بيدي
اعطاء الدليل ولا اقر لكم اقرار العبيد » ثم خطب القوم
وقال في خطبته : « الا وان الدهي ابن الدهي قد ركز بين

اثنتين بين السلة او الدلة وهيات منا الدلة يا بى الله لنا ذلك
ورسوله والمؤمنون وجحور طابت وطهرت وانوف حمية
ونفوس ابية من ان تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام
وفي ذلك يقول السيد حيدر طاب ثراه :

كيف يلوي على الدنية جيداً

لسوى الله ما لواه الخشوع

فابى ان يعيش الا عزيزاً

او تجلى الكفاح وهو صريع

ويقول ايضاً :

كريم ابت ثم الدنية نفسه

فاشبهها شوك الوشيج المسدد

وقال قفي يا نفس وقفة وارد

حياض الودى لا وقفة المتردد

فاثر ان يسعى على جره الوغى

برجل ولا يعطي المقادة عن يد

هكذا كانت هزة الحسين وهكذا كان إباء الحسين اما

شجاعته (ع) فانه لم يترك بيتاً في الكوفة الا وفيه ناع او

ناعية وذلك بشهادة اخوته الحوراء زينب الكبرى صلوات

الله عليها وحسبنا من شجاعته (ع) ما نقله المؤرخون عن
 حميد بن مسلم انه قال : « والله ما رأيت مكشوراً قط قد
 قتل ولده واهل بيته وصحبه اربط جأشاً منه وان كانت
 الرجال انشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف
 المعزى إذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد
 تكلموا ثلاثين ألفاً فيهمز مون بين يديه كالجراد المنتشر
 فيرجع الى مركزه وهو يقول : لاحول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم . »

قتل الحسين (ع) ولم تقتل معنويته ولا نزل شيء من
 سمو قدره او من رفيع منزلته ولا كن آل ابي سفيان
 قتلوا بالسيف الذي قتلوا الحسين به قتلة معنوية لاهياة بعدها
 لهم ولا لقرارهم الى يوم القيامة .

قتل الحسين (ع) ولكن ذكره تتجدد في كل عام بعد
 طام وفي كل جيل بعد جيل والعالم الاسلامي يموج
 من ادناه الى اقصاه حزناً لهذه الذكرى المؤلمة . والامة
 المؤمنة تلبس فيها لباس الحـداد نساء ورجالا وهم بين
 بكاء وعويل واطم ولدم كما قال البرور السيد جعفر الحلي
 رحمه الله :

فان تجد ضاحكا منا فلا عجب

اذربا بسم المغبون او ضحكا

في كل عام لنا في العشر واهية

تطبق الدور والارجاء والسك

وكل مسلة القت بزيتها

حق السماء رمت عن وجهها الحبا

فمثل هذه المفاجعة الكبرى وان عظمت وجلت ولكنها

انكشفت بمزللها شمين بالحسين (ع) لا يدانيه عز ، وبشرف

لا يماثله شرف وبمز للاسلام والمسلمين . وذلك بما ظهر من

آل ابي سفيان والزنانف الاموية ، من الاعمال الوحشية

ومن عداوتهم المضمرة للدين الخنيف التي كانت محجوبة عن

المسلمين بتمويهات معاوية وابن العاص . وبقتلهم للحسين

تضحت نواياهم وانكشفت خباياهم وبانت اسرارهم وانتهكت

استقارهم وعرف الناس عقائدهم بمحمد ودين محمد وما

قول السيد جعفر الحلي طاب مرقدہ :

بشـرى بـني فـر فابناؤـها

ماتوا وهم اعلی الوری اعینا

باعوا نفوساً لهم قد غلت
وارخصوا من سعرها المتضمن
واشتروا العليا بارواحهم ومشتري العليا لن يغبننا
لا يعلموا الايدي وحق لهم ان يعقدوا اندية للهناء
ان الاولى في كربلاء صرخوا نالوا بذاك اليوم اعلى المنى
فسلام على الحسين وعلى اصحاب الحسين الذين قامت بهم
قائمة الاسلام ونهض بهمهم دين خير الانام ولغة الله على
القوم الظالمين اعداء محمد والائمة التيامين .

زيد بن علي بن الحسين - ع -

كان من علماء اهل البيت وزهادهم وكان انور الوجه وبين عينيه اثر السجود. روى ابو الفرج في المقاتل باسناده عن حاصم بن عبد الله العمري قال ذكر عنده زيد بن علي (ع) فقال انا اكبر منه رأيت به بالمدينة وهو شاب يذكر الله عنده فيخشي عليه حتى يقول القائل ما يرجع الى الدنيا (وبلاسناد) من ابي الجارود قال قدمت المدينة فجمعت كلها سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن

وروى الخوارزمي في المقتل عن الباقر (ع) عن آبائه عن رسول الله (ص) انه قال للحسين (ع) يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو واصحابه رقاب الناس يوم القيامة غراً محجلين يدخلون الجنة .

وروي عن انس بن مالك عن النبي (ص) انه قال : يقتل من ولدي رجل يقال له زيد بموضع يعرف بالكفاسة يدهو الى الحق ويتبعه كل مؤمن .

كان زيد بن علي (ع) كبير النفس طالي الهمة شجاع

القلب ذا هيبة ووقار رفيع المنزلة ينظر اليه الناس بعين
الاجلال والاكبار وكانوا يقدمون عليه الاماني والامال
بالخروج على ائمة الجور والضلal ويفزهون اليه في المهمات
والملامات وكان الامراء وغيرهم يخشون جانبه ويهابون محضره
ومنظره وكان يدخل على خليفة زمانه هشام بن عبد الملك بن
صروان ويمازيه بعض الاحيان كما نقل (١) بالاسناد عن سعيد
بن خيثم عن اخيه معمر قال : قال لي زيد بن علي (ع)
كنت اماري هشام بن عبد الملك واكايده في الكلام ودخلت
عليه يوماً فذكر بني امية فقال والله هم اشد قريش اركاناً
واشيد قريش مكاناً واشد قريش سلطاناً واكثر قريش
اهواناً كانوا رؤوس قريش في جاهليتها وملوكها في اسلامها
فقلت له على من تفخر أعلى بني هاشم اول من اطعم الطعام
وضرب الهام خضعت لها قريش بارقام ، ام على بني عبد المطلب
سيد مضر جميعاً وان قلت معد كلها صدقت ، اذا ركب
مشوا واذا اتعل احتفوا ، وذا تكلم سكتوا ، وكان يطعم
الوحوش في ووس الجمال والطيور والسماع والانس في السهل

(١) نقل ذلك الخوارزمي في المقتل ص ١١٧ ط

حافر زمزم وساقى الحبيص . ام علي بنيه اشرف الرجال، ام علي
 نبي الله ورسوله حمله الله على البراق وجعل الجنة عن يمينه
 والنار عن شماله فمن تبعه دخل الجنة ومن تأخر عنه دخل
 النار ام علي امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب
 اخي رسول الله وابن عمه المخرج الكرب عنه واول من
 قال لا اله الا الله بعد رسول الله لم يبارزه فارس قط الا
 قتله وقال فيه رسول الله ما لم يقله في احد من اصحابه ولا
 لاحد من اهل بيته « قال فاحمر وجهه .

ولما اشتد ظلم هشام بن عبد الملك ومكن الامويين من
 عماله واقاربه على الظلم وجعلوا يعصبون من الناس اموالهم
 ويستعجمون اعراضهم وامتلات السبعون والحبوس بالشاكين
 منهم وهم يستعجمون فلا يغاثون ويستعجمون فلا يجارون كان
 زيد (ع) يرى ويسمع هذه الاعمال فيجيش صدره
 ويتكدر خاطره ويستنهضه اباؤه وتتوقد غيرته حرصاً على
 الاصلاح ولم يجد الى ذلك سبيلاً . حدث (١) عبد الله بن مسلم

(١) نقله في المغالط ط ايران ص ٥١ والخوارزمي ط نجف

البابكي قال : خرجنا مع زيد بن علي الى مكة لما كان
 نصف الليل واستوت الثريا قال يا بابكي اما ترى هذه الثريا
 اترى احداً ان ينالها ؟ قلت : لا . قال : والله لوددت ان
 يدي مالتصقة بها اقع على الارض حيث اقع فأقطع قطعاً
 قطعه وان الله اصليح بي امة محمد صلوات الله عليه وآله وسلم .
 ولم يزل زيد (ع) يكابد الهموم والاحزان وبذوق
 صرارة العيش . يصبح ويمسي على احمر من الجمر اهتماماً بالصبر
 الامة ، وحرصاً على اصلاح الناس من امورها . وكان بين آونة
 واخرى يتحمل مشاق السفر الى الشام لمقابلة هشام
 ابن عبد الملك لارشاده فيما يعود الى الاصلاح وان يمنع اقاربه
 وعماله من الظلم والعدوان . ومن حديث له (ع) (١) جابر
 الجعفي ياجابر لايسعني ان اسكن وقد خولف كتاب الله
 وتحوكم الى الجبت والطاغوت وذلك لي شهدت هشاماً ورجل
 عنده يسب رسول الله (ص) فقلت للسائب ويملك يا كافر
 اما ان لو تمكنت منك لاختطفت روحك وعجلتكم الى النار
 فقال لي هشام مه عن جليسينا يا زيد . فوالله لو لم اكن الا اذا

(١) انظر صحيفة ١١٣ من مقتل الحواري ج ٢

ويحيى ابني خرجت عليه وجاءته حتى افي .

وكان يبلغ هشاماً اخبار زيد وحماه ونواياه فاضمر له
السوء وصار يقصد اهانته والتعرض لكرامته حتى انه كان
اذا جلس في مجلسه ورأى زيدا قد اقبل يأمر اهل مجلسه
بالتضايق وعدم التوسع له بل ربما طلب الاذن بالدخول عليه
فلم يأذن له وكان يوصي البوابين بحجبه وعدم الاعتناء به
ليسقط من عيون الناس وكان هشام يهاب نصيحة زيد
وبلاغته وطلاقة لسانه ، فمن حديث عبد الاعلى الشامي ان زيدا
بن علي (ع) لما قدم الشام ثقل ذلك على هشام لما كان فيه
من حسن الخلق وحلاوة اللسان فشكى ذلك الى مولى له
فقال ائذن للناس حامية واحجب زيدا ثم ائذن له في آخر
الناس فاذا دخل وسلم عليك فلا ترد عليه ولا تأمره بالجلوس
فاذا رأى اهل الشام هذا سقط عن اعينهم ففعل بكل ما
اشار عليه ، اذن للناس وحجبه ثم اذن له في آخر الناس ولما
دخل عليه قال السلام عليك يا امير المؤمنين فلم يرد عليه الى
آخر الحديث ...

مكنا كانت معاملة هشام لزيد عليه السلام واما
معاملة عماله فكانت اسوء من معاملة صاحبهم معه ومن

جملته (١) ان زيدا خاصم عبد الله بن الحسن المثنى في صدقات
 امير المؤمنين (ع) عند عبد الملك بن الحارث بن الحكم اهير
 المدينة فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بن عبد الملك
 بذلك واعجبه سبابهما وقال لهما حين سكتا اغدوا علي فليست
 بابن عبد الملك ان لم افصل بينكما غدا فباتت المدينة تغلي
 كالرجل فمن قائل يقول قال زيد كذا وقائل يقول قال عبد الله
 كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين
 شامت ومغموم ودعاهما وهو يحب ان يتشأتا فذهب عبد الله
 يتسكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان
 خاصمك الى خالد ابدأ ثم اقبل على خالد فقال له أجمعت ذرية
 رسول الله صلى الله عليه وآله لامر ما كان يجمعهم عليه
 ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفهيه احد يكلمه فتكلم
 رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا بن ابي تراب
 ويا ابن حسين السفهيه اما ترى عليك لوال حقاً ولا طاعة فقال
 زيد اسكت ايها القحطاني فانا لانجيب مثلك فقال الانصاري

(١) شرح النهج م ١ ص ٣١٥ ط م والكامل م ٥ ص ١٠٨

ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك
وامي خير من امك فتصاحك زيد وقال يامر قريش هذا
الدين قد ذهب افذهبت الاحساب فتكلم عبدالله بن واقد
بن عبدالله بن عمر بن الخطاب فقال : كذبت ايها القحطاني
والله لو خير منك نفساً و اباً و امأً ومحتدأً وتناوله بكلام
كثير واخذ كفأً من الحصى ف ضرب به الارض وقال انه والله
مالنا على هذا من صبر وقام فقام زيد ايضاً وشخص من فوره
الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له وزيد يرفع
اليه القصص وكما رفع اليه قصة كتب هشام في انفلها ارجع
الى ارضك فيقول زيد لا ارجع الى ابن الحارث ابداً ثم اذن
له بعد حبس طويل وهشام في عالية له فرقى زيد اليها وقد امن
هشام خادماً ان يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع مايقول فصعد
زيد وكان بادناً فوقف في بعض الدرجة فسمعه الخادم وهو
يقول ما احب الحياة الا من ذل فاخبر هشاماً بذلك فلما قدم
زيد بين يدي هشام وحديثه حلف له على شيء فقال هشام
لا اصدقك فقال زيد ان الله لا يرفع احداً عن ان يرضى بالله
ولم يضع احداً عن ان لا يرضى بذلك منه قال له هشام بلغني
انك تذكر الخلافة وتتمناها واست هناك لانك ابن امة

فقال له زيد ان لك جوابا. قال تكلم. قال: انه ليس احداولى
بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعته وهو اسماعيل بن
ابراهيم وهو ابن أمة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه
خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد
حتى كاد يخرج من اها به ثم قال سماه رسول الله صلى الله عليه
وآله الباقر وانت تسميه البقرة لشد ما اختلفتما لتخالقته في
الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار. فقال هشام
خذوا بيد هذا الاحق المائق فاخرجوه فاخذ الغلام ان بيده
فاقاموه فقال هشام احموا هذا الخائن الالهوج الى عامله فقال
زيد والله لئن حملتني اليه لا اجتمع انا وانت حيين وليوتن
الاعجل منا. فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر
يسرونه .

هذا هشام بن عبد الملك بن مروان وهذه معاملته ومعاملة
عامله مع زيد لم يحفظا له كرامة ولم يراعوا له نسبا حتى انه يخرج
من الشام على مضض تقيمه الذخوة الهاشمية وتقعهده يستنهضه
الاباء وتدفعه الحمية للخروج على هذا السلطان الظالم وهذه
الدولة الغاشمة وانقاذ البلاد والعباد من الشرور والمظالم.
وهناك قضية اخرى لهشام وعامله الاخر مع زيد اشد

من الاول واتعس منها وهي (١) ان خالد بن عبدالله القسري كان عاملا لهشام على العراق فغضب عليه هشام لامور ليس هنا موضع ذكرها فمزله وصادر امواله على يد يوسف بن صهر انقي الذي كان ارسله عاملا على العراق بدل خالد وصار يعذبه للوقوف على بقيه امواله وعلى ما بقي عنده من بيت المال فادعى خالد ان له مالا قبل زيد بن علي ومحمد بن صهر بن علي بن ابي طالب وداود بن علي بن عبدالله بن عبدالله بن عباس وسعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف وايوب بن محمد بن عبدالله بن عباس بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكتب فيهم يوسف الى هشام وزيد بن علي ومحمد بن صهر يومئذ بالرسافة (٢) فلما قدمت كتب يوسف بعث اليهم هشام واحضرهم عنده فذكر لهم ما كتب به يوسف فانكروا فقال لهم هشام انا باعثون بكم اليه ليجمع بينكم وبينه قال له زيد

(١) نقل هذه الفضية ابن الاثير وابو الفرج وغيرهما

(٢) الرسافة هنا موضع غربي الرقة على البرية يعنيها اربع فراسخ كان هشام يسكنها ايام الصيف ومات هشام نعيها في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة اي اربع سنوات بعد مقتل زيد وتوجد مواضع اخر تسمى بالرسافة ذكرها ياقوت في معجمه

انشدك الله والرحم ان لا تبعث بنا الى يوسف قال له هشام
وما الذي تخاف من يوسف قال اخاف ان يتعمد علينا واني
ما آمن ان بعثني اليه ان لا يجتمع انا وانت حين ابدأ قال
هشام لا بد من المسير اليه ثم دما كاتبه فكتب الى يوسف اما
بعد فاذا قدم عليك زيد وعلان وعلان فاجمع بينهم وبين خالد
فان اقرروا بما ادعى عليهم فسرّح بهم الي وان هم انكروا
فأسأله البينة فان لم يقرها فاستحلّهم بعد صلاة العصر بالله
الذي لا اله الا هو ما استودعهم وديعة ولا له قبلهم شيء ثم
خل سبيلهم.

فقالوا له هشام انا نخاف ان يتعمد كتابك قال كلا انا باعث
معكم رجلا من الحرص ليأخذه بذلك حتى يفرغ ويهمل فلما
قدموا على يوسف سلموا عليه واجلس يوسف زيدا (ع)
قريباً منه ولاطفه في المسألة ثم سألهم عن المال الذي ادعى به
خالد فانكروا فاخرج يوسف خالداً اليهم وقال له هذا زيد بن
علي ومحمد بن عمر بن علي اللذان ادعيت قبلهما ادعيت فقال
خالد مالي قبلها قليل ولا كثير قال له يوسف أبي كنت تهزأ
او بامير المؤمنين؟ فعذب به عذاباً حتى انه قد قتله ثم اخرج زيدا بعد
صلاة العصر هو واصحابه فاستحلّهم فحلّوا فكتب يوسف

الى هشام يعلمه بذلك فكتب اليه هشام خل سبيلهم فخل
سبيلهم فقام زيد بعد خروجه من عند يوسف بالكوفة ايما
وجعل يوسف يستحثه بالخروج فيعتل عليه بالشغل وباشياء
يبتاعها فاج عليه حتى خرج فاني القادسية ثم ان الشيعة لقوا
زيداً فقالوا له ابن تخرج عنا رحمتك الله ومعه مائة الف سيف
من اهل السكوفة والبصرة وخراسان يضربون بها بني امية
دونك وليس قبلنا من اهل الشام الا عدة يسيرة فما زالوا
يناشدونه حتى رجع بعد ان اعطوه العهود والمواثيق فقال له
محمد بن عمر بن علي عليه السلام اذكرك الله يا زيد لما لحقت
باهلك ولم تقبل قول احد من هؤلاء فانهم لا يقون لك اليسوا
اصحاب جدك الحسين بن علي؟ قال اجل اخرج بنا امرى على
غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق
الى قيس ثقيف يلعب بنا وقال:

بكرت تخوفني المنون كانني

اصبحت عن عرض الحياة بمنزل

فاجبتها ان انية منزل

لا بد ان اسقو بكأسي المنهل

ان المنية لو تمثل مثلث
مثلي اذا زلوا بضيق المنزل
كفي ملامك لا ابا لك واعلمي
اني امرؤ ساموت ان لم اقتل
ثم قال لمحمد بن عمر: اني اعطيت الله عهداً ان دخلت في
طاعة هؤلاء ما عشت.

خروجه عليه السلام ومقتله

نهضت يزيد حميته الدينية والنخوة الهاشمية وحركة الحفاظ
العلوي والاباء الحسيني وآثر ان يموت عزيزاً تحت ظل
السيوف والرماح على ان يحبس ذليلاً في ظل اوباش بني مروان
والآل عبيد شمس فدخل الكوفة مع اشرفها الذين لاذوا به
وبايعه من الكوفيين وغيرهم ما ينوف على اربعين او خمسين
الف مقاتل فيهم العلماء والفقهاء وحفظة القرآن على الدعوة الى
كتاب الله وسنة الرسول (ص) وجهاد الظالمين والدفع عن
المستضعفين واعطاء المعرومين وقسمه الفيء بين المسلمين
ورد المظالم ونصرة اهل البيت على من نصب لهم العداوة
وجحد حقهم فكان يقول للناس اتبايعوني على ذلك فاذا قالوا
نعم وضع يده على يد من بايعه ثم يقول عليك عهد الله تعالى

وميثاقه وذمته وذمة رسوله اتفنين بيدي وتقاتلن عدوى
واتنصحن لي في السر والعلن فاذا قال نعم مسح يده على يده
ثم قال اشهدوا عليه (١)

ومن خطبه يزيد عند خروجه رواها المجلسي «ره» في
البحار (٢) ايها الناس ان الله بعث في كل زمان خيرة ومن
كل خيرة منتجباً حبوة منه فان الله اعلم حيث يجعل رسالته
فلم يزل الله يتناسخ خيرته حتى اخرج محمداً (ص) من افضل
تربة واطهر عترة اخرجت للناس فلما قبض الله محمداً (ص)
افتخرت قريش على سائر الامم بان محمداً (ص) كان قرشياً
ودانت العجم للعرب بان محمداً (ص) كان عربياً حتى ظهرت
الكلمة وتمت النعمة فاتقوا الله عباد الله واجيبوا الى الحق
وكونوا اعداء لمن دعاكم اليه ولا تأخذوا سنة بني اسرائيل
كذبوا انبياءهم وقتلوا اهل بيت نبيهم ثم انا اذ كرّم ايمـا
السامعون لدعوتنا المتفهمون مقاتلنا بالله العظيم الذي لم يذكر
المذكرون بمثله اذا ذكرتموه وجلت قلوبكم واقشعرت لذلك

(١) نقله الطبري في ج ٨ ص ٢٦٧

(٢) م ١١ ط تبريز ص ٤٣

جلودكم الستم تعلمون انا وله نبيكم المظلومون المقهورون فلا
 سهم وفيما ولا تراث اعطينا وما زالت بيوتنا تنهدم وحرمتنا
 تنهتك يولده مولودنا في الخوف وينشأ ناشئنا بالقهر ويموت
 ميتنا بالذل ، ويحكم ان الله قد فرض عليكم جهاد اهل البغي
 والعدوان من امتكم على انفسهم وفرض فصرة اوليائه الهادين
 الى الله والى كتابه ، قال تعالى . ولينصرن الله من ينصره ان
 الله لقوي عزيز . ويحكم ، انا قوم غضبنا الله ربنا ونقمنا الجور
 المعمول به في اهل ملتنا ووضعنا كل من توارث الامامة
 والخلافة ويحكم بالاهواء ونقض العهد وصلى الصلوات لغير
 وقتها واخذ الزكوات من غير حلها ودفعها الى غير اهلها
 ونسك المناسك بغير هديها وازال الاقياء والاخماس والغنائم
 ومنعها الفقراء والمساكين وابناء السبيل ، وعطل الحدود
 واخذ بها الجزيل وحكم بالرشا والشفاعات والمنازل وقرب
 الفاسقين وميل الصالحين واستعمل اهل الخيانة وخون اهل
 الامانة وساطت المجوس وجهز الجيوش وخلد في المحابس وجلد
 البنين وقتل الوالد واض بالمنكر ونهى عن المعروف ويحكم
 بغير مأخوذ من كتاب الله ولا سنة نبيه ثم يزعم زاعمكم ان
 الله استخلفه يحكم بخلافه ويصد عن سبيله وينتهك محارمه

ويقتل من دعا الى امره فمن اشر عند الله منزلة ممن افترى على
الله كذباً وصعد عن سبيله او بغاه عوجاً ومن اعظم عند الله
اجراً ممن اطاعه وادان بامرہ وجاهد في سبيله وسارع في
الجهاد ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال
انني من المسلمين.

ان هذه الخطبة وامثالها من خطب زيد عليه السلام التي
رواها المؤلف والمخالف تعرفنا نفسية زيد وتشرح لنا سبب
خروجه عليه السلام على آل مروان وان نهضته الشريعة على
تلك الدولة الخبيثة لم تكن الا لما كان يراه من مخالفتها الشريعة
لاوامر الاسلام ونبي المسلمين وتبديل الاحكام وتغيير الشريعة
الى غير ذلك من الامور الهدامة التي كانت تهدد البيضة
الاسلامية بالاضمحلال وتنذر كيان الدين بالزوال كما قلت في
ذلك من قصيدة :

ابناء مروان من بغى قد انقلبتم
بمعول الشرك للتمـوحيد تهدمـه
تحكمت فاستباحـت ما يحلله
دين الهدى واباحت ما يحرمه

وقدمت بهواها من يؤخره واخرت باذاها من يقدمه
فانهضت غضباً زيداً حميته لرغم من بات للاسلام يرغمه
وشار كاليث لا تلوى عزيته

وقلبه الغيظ يذكيه ويضرمه
وشبها للسا حراء ساطعة

كادت لملك بني صرواف تلهمه

بلغ الحال بهشام بن عبد الملك ان عبد الله بن صبيح قال له
مجلسه العام يا امير المؤمنين اخليفتك في اهلك احب اليك
واثر عندك ام رسولك قال هشام : بل خليفتي في اهلي . قال :
فانت خليفة الله في ارضه وخلقه ، ومحمد رسوله اليهم فانت
اكرم على الله منه فلم ينكر هذه المقالة من عبد الله بن صبيح .
جابر الجعفي قال محمد الباقر (ع) ان اخي زيد بن
علي خارج فقتول على الحق فالويل لمن خذله والويل لمن حاربه
والويل لمن يقتله . قال جابر فلما ازمع زيد بن علي على الخروج
قلت له اني سمعت اباك يقول كذا فقال يا جابر لا يسعني
السكون وقد خولف كتاب الله ويسب رسول الله عند
هشام فلم ينكر ذلك .

فكان زيد يعتقد في هشام الكفر لما كان يراه ويبلغه من

هذه القضايا كما كان جده الحسين (ع) يعتقد في يزيد بن معاوية ورأى زيد من الواجب عليه ان يجاهد طاغية بني مروان كما جاهد جده (ع) طاغية آل أبي سفيان ولذلك قال الصادق (ع) (١) لمن سأله عن زيد وعن خروجه على هشام : لقد قام زيد مقام صاحب الطف - يعني الحسين بن علي (ع) - وقال (ع) (٢) رحم الله همي زيدا خرج على ماخرج عليه آباؤه ووددت اني استطعت ان اصنع كما صنع ماكون مثل همي ومن قتل مع زيد بن علي كمن قتل مع الحسين بن علي (ع) .

اقام زيد بالكوفة بعد مبايعة اهلها له بضعة عشر شهراً وارسل دعاته الى الآفاق والكور يدعون الناس الى بيعته وكان هشام بن عبد الملك باغى مقام زيد في الكوفة فتخوف من ذلك وصار يرسل الكتب والرسل الى طامله يوسف الثقفي يحذره من الغفلة في امر زيد وان يسرع باخراجه من الكوفة واذا لم يستطع اخراجه يقاتله مهما كلفه الامر وكان يوسف يومئذ بالحيرة فكتب الى طامل الكوفة الحكم بن

(١) الخوارزمي ط ن ص ١١٦ (٢) نفس المصدر ص ١٢٠

بن الصلت من آل أبي عقيل يأمره بإطلب زيد نخفي على الحكم
موضعه لانه كان عليه السلام ينتقل من دار الى دار ومن
مكان الى مكان ويأمر اصحابه بالاستعداد والتهيؤ للخروج
فجعل من يريد ان يفي له يستعد وشاع ذلك فانطلق سليمان بن
سرافة البارقي الى يوسف بن عمر الثقفي واخبره خبر زيد ودله
على رجلين قد بايعا زيدا يقال لاحدهما عامر والاخر طعمة
من بني تميم وقال له انت زيدا نازل عندهما فبعث يوسف
يطلب زيدا في سواد الليل فلم يوجد عند الرجلين الذين سعي
اليه انه نازل عندهما وجيء بالرجلين الى يوسف فلما كلمهما
استبان امر زيد واصحابه وامر بهما فضربت اعناقهما وبلغ
الخبر زيدا صلوات الله عليه فتخوف ان يؤخذ عليه الطريق
فتمجّل الخروج قبل الاجل الذي بينه وبين اهل الامصار
لانه كان قد رعدم الخروج اول ليلة من شهر صفر وبلغ
ذلك يوسف بن عمر الثقفي فبعث الى الحكم بن الصلت يأمره
ان يجمع اهل الكوفة في المسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم
فيه وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن
حارثة الانصاري فخرج منها ليلا وكانت ليلة شديدة البرد

فرفعوا الهراوي (١) فيها النيران ونادوا بشعارهم شعار
 رسول الله (ص) «يا منصور امت» فما زالوا كذلك حتى طلع
 الفجر فلما أصبحوا بعث زيد القمام التبعمي ثم الحضرمي
 ورجلا آخر يناديان بشعارهم فلما كانا بصحراء عبد القيس
 لقيهما جعفر بن العباس الكندي فحمله عليه وحمل عليها فقتل
 الرجل الذي كان مع القمام التبعمي وارتث (٢) القمام فأتى به
 الحكم بن الصلت فكلمه فلم يرد عليه فامر به فضربت عنقه
 على باب القصر فكانا أول من قتل من اصحاب زيد (ع)
 وفي قتل قمام تقول ابنته سكينه :
 هين جودي لقمام بن كثير

بدرور (٣) من الدموع غزير

ادركته سيوف قوم ائمام

من اولى الشرك والردى والشرور

سوف ابكيك ما تنفي حرام

فوق غصن من الغصون انهير

(١) جـع هراوة بكسر الهاء وهي العصا الضخمة .

(٢) ارتث على الشيء للمجهول حمل رثيثاً اي جريحاً .

(٣) الدرور المطر الناعم من دريدر .

واغلق الحـكم دروب السوق وابواب المسجد على
الناس وبعث الحـكم الى يوسف بالحـيرة فاخبره الحـبر
فقال يوسف من يأتي الحـيرة فيأتينا بخبرهم
فقال جعفر بن العباس وفي رواية عبد الله بن العباس
الهمـداني انا آتيك بخبرهم فركب في خمسين فارساً ثم
اقبل حتى اتى جـهـانة سالم فاستخبر ثم رجع الى يوسف
فاخبره فلما اصبح يوسف خرج الى تل قريب من الحـيرة
فزل عليه ومعه اشرف الناس وامير شرطته يومئذ العباس
بن سعد المري وبعث الريان بن سلمة البلوي في نحو من الـهي
فارس وثلثمائة من القيقانية رجالاً معهم النشاب واصبح زيد
بن علي (ع) وجميع من وافاه تلك الليلة مئتان وثمانية عشر
رجالة ناشبة (١) فقال زيد سبحان الله ظن الناس ؟ قيل هم
محصورون في المسجد الاعظم فقال لا والله ما هذا بعذر لمن بايعنا
وسمع نعر بن خزيمة العباسي النداء فاقبل اليه فقتل حتى عمر بن
عبد الرحمن صاحب شرطة الحـكم بن الصلت في خيل من
جهينة عند دار الزبير بن ابي حكيم في الطريق الذي يخرج

(١) ناشبة اي معهم النشاب .

الى مسجد بني عدي فصاح يا منصور امت فلم يرد عليه مهر
 شيئاً فحمل عليه نصر واصحابه فقتل مهر وانهمز من كان
 معه واقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة الصائدين
 وبها خمسمائة من اهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه
 فهزمهم فأتتهى الى دار انس بن عمرو الازدي وكان فيمن
 بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجب وناداه زيد فلم يخرج
 اليه فقال زيد ما اخلفكم قد فعلتموها والله حسبكم ثم انتهى
 زيد الى الكناسة فحمل على من بها من اهل الشام وهزمهم
 ثم سار زيد ويوسف ينظر اليه في مائتي رجل فلو قصده
 لقتله والريان يتبع اثر زيد بالكوفة في اهل الشام فاخذ زيد
 ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفة فقال
 بعض اصحابه لبعض الا نتطلق الى جبانة كندة فما زاد
 الرجل ان تكلم به هذا اذ طلوع اهل الشام عليهم فلما رأوهم
 دخلوا زقاقاً ضيقاً فمضوا فيه وتخلف رجل منهم ودخل المسجد
 فصلى فيه ركعتين ثم خرج اليهم فضاربهم بسيفه وجعلوا
 يضربونه باسيافهم ثم نادى رجل منهم فارس مقنع في الحديد
 اكشفوا المخفر عن وجهه واضربوا رأسه بالعمود فمعلوا فقتل
 الرجل فحمل اصحابه عليهم فكشفوهم عنه واقتطع اهل الشام

رجلا منهم فأمر به يوسف بن عمرو فقتل وأقبل زيد (ع)
 حين رأى خذلان الناس إياه فقال يا نصر بن خزيمه انا نخاف
 ان يكون اهل الكوفة فعلوها حسينية فقال نصر رحمه الله
 جعلني الله فداك اما انا فوالله لا ضربت بسيفي هـ - لذا معك
 حتى اموت ثم خرج بهم زيد (ع) يقودهم نحو المسجد فخرج
 عبيد الله بن العباس الكندي في جماعة من اهل الشام فالتقوا
 على باب صمر بن سعد فانهزم عبيد الله بن العباس واصحابه حتى
 انتهوا الى دار عمرو بن حرب وتمعهم زيد (ع) حتى انتهوا
 الى باب الفيل من المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من
 فوق الابواب ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الدل الى
 العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا -
 فرماهم اهل الشام بالحجارة من فوق المسجد وكانت يومئذ
 مناوشة بالـكوفة وفي نواحيها وبعث يوسف بن صمر الريان
 بن سلمة في خيل الى دار الرزق فقاتلوا زيدا (ع) قتالا
 شديداً وخرج من اهل الشام جرحى كثيرة ومثلهم اصحاب
 زيد (ع) من دار الرزق حتى انتهوا الى المسجد الاعظم
 فرجع اهل الشام مساء يوم الاربعاء وهم اسوء هيئ ظناً فلما
 كان غداة يوم الخميس دعا يوسف بن صمر الريان بن سلمة

فأنبه وقال له أف لك من صاحب خيل ودما العباس بن سعد
المرري صاحب شرطة فبعثه الى أهل الشام فسار بهم حتى
اقتبوا الى زيد (ع) في دار الوزق وخرج اليه زيد وعلى
مقدمته نصر بن خزيمه ومعاوية بن اسحاق فلما رأهم العباس
نادى يا أهل الشام الارض فتزل اناس كثيرين واقتتلوا
قتالا شديداً وقد كان رجل من أهل الشام من بني عبس
يقال له نائل بن مروة قال ليوسف والله لئن ملئت عيني من
نصر بن خزيمه لا قتله أو يقتلني فقال له يوسف خذ هذا
السيف فادفع اليه سيفاً لا يمر بشيء إلا قطعه فلما التقى أصحاب
العباس بن سعد وأصحاب زيد (ع) أبصر نائل نصر بن
خزيمه فضربه بالسيف فقطع فخذه وضربه نصر فقتله ومات
نصر (رض) ثم ان زيدا هزمهم وانصرفوا يومئذ بشر حال
فلما كان العشاء عبداهم يوسف ثم مرحهم نحو زيد واقبلوا
حتى التقوا فحمل عليهم زيد فكشفهم ثم تبعهم حتى أخرجهم
الى السبخة ثم شد عليهم حتى أخرجهم الى بني سليم فأخذوا
على السنة لأن خيلهم ما كانت تثبت لحيله ثم ظهر لهم زيد
فيما بين بارق وبني دوس فهاتلهم قتالا شديداً وصاحب
لوائه رجل من بني سعد بن بكر يقال له عبد الصمد قال سعد

بن خيثم وكنا مع زيد (ع) في خمسمائة واهل الشام اثني
 عشر الفاً وكان بايع زيد أكثر من اثني عشر الفاً فغدروا
 به اذ فصل رجل من اهل الشام من كلب على فرسه فلم يزل
 يشتم فاطمة بنت رسول الله صلى الله على أبيها وعليها فجعل
 زيد يرمي حتى ابتليت لحيتته وجعل يقول أما أحد يغضب
 لفاطمة بنت رسول الله أما أحد يغضب لرسول الله أما أحد
 يغضب لله قال ثم تحول الشامي عن فرسه فركب بغلة قال
 وكان الناس فرقتين نظارة ومقاتلة قال سعيد فجئت الى
 مولى لي فأخذت منه مشعلاً (١) كان معه ثم استترت من
 خلف النظارة حتى اذا صرف من ورائه ضربت عنقه وانا
 مكتمن منه بالمشعل فوق رأسه بين يدي بغلته ثم رميت
 جيفته من السرج وشد أصحابه علي حتى كادوا يرهقوني
 وكبر أصحاب زيد (ع) وحملوا عليهم واستمقذوني
 فركبت فأتيت زيدا فجعل يقبل بين عيني ويقول أدركت
 والله تأرنا ادركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرها
 اذهب بالبغلة فقد تقلتكمها قال وجعلت خيل اهل الشام لا

(١) المشعل بكسر الميم الاولى وفتح الثانية كساء دون القطيفة يشتمل به

تثبت لحيل زيد فبعث العباس بن سعد الى يوسف بن عمر
يعلمه ذلك وسأله أن يبعث اليه الناضبة بعضهم اليه فعملوا
برمون أصحاب زيد فقاتل معاوية بن اسحاق الانصاري بين
يدي زيد قتالا شديدا حتى قتل وثبت زيد (ع) مع أصحابه
يقالون حتى اذا كان عند جنح الليل رمي زيد بسهم فأصاب
جانب جبهته اليسرى ونزل في دماغه فرجع ورجع أصحابه
ولا يظن أهل الشام الا انهم رجعوا المساء والليل قال سلمة
بن ثابت - وكان من أصحاب زيد (ع) وكان آخره من انصرف
سبه هو و غلام لمعاوية بن اسحاق - قال أقبلت أنا وأصحابي
فقتني أثر زيد فوجدناه دخل بيت حران بن أبي كريمة في
سكة البريد في دور أرحب وشاكر فدخلت عليه وانطلق
أناس من أصحابه فجاءوا بطبيب يقال له سفيان مولى لبني
دواس فقال له إنك إن نزعته من رأسك مات قال الموت
أيسر علي مما أنا فيه قال فأخذ الكلبتين فانزعه فساءة انزاعه
مات (ع) فمات القوم أين ندفنه وأين نواريه فقال بعضهم
نلبسه درعين ثم نلقيه في الماء وقال بعضهم لا بل نحتز رأسه
ثم نلقيه بين القنلى قال فقال ولده يحيى لا والله لا يأكل لحم
أبي السباع وقال بعضهم نحملة الى العباسية فندفنه فيها قال

سليمة بن ثابت فأمّرت عليهم ان ينطلقوا الى الحفرة التي
يؤخذ منها الطين فندفنه فيها فقبلوا رأيي قال فانطلقنا فحفرنا
له حفرتين وفيها يومئذ ماء كثير حتى إذا نحن مكنا له دفناه
ثم أجرينا عليه الماء (١)

ولما بلغ يوسف بن همرثة في الخبر بقتل زيد وكان بالحيرة
فدخل الكوفة وجمع الناس في مسجدنا وخطبهم خطبة
أغاظ فيها القول على أهل الكوفة ثم نادى مناديه من جاء
برأس من رؤوس أصحاب زيد فله ألف درهم فجئى له ببعض
الرؤوس وأرسل أصحابه يطوفون السكك ويفتشون البيوت
يلتمسون الجرحى وفتش على جثة زيد فلم يقع له على اثر
حتى جاءه عبد سندي وقيل حبشي ودله عليه فامر باستخراجه .
قال نصر بن قابوس نظرت والله اليه حين أقبلوا به على جبل قد
شد بالحبال وعليه قميص أصفر هروي فالقي على باب القصر فخر
كأنه جبل فامر به يوسف فصاب بالكناسة وصاب معه
معاوية بن اسحاق ونصر بن خزاعة وزياذ النهمدي وأمر
بحراستهم وروي عن موسى الطحان انه قال رأيت زيد بن علي

بن الحسين (ع) مصلوباً بالكناسة فما رأى احده له عورة
استرسل جلد من بطنه من قدامه ومن خلفه حتى ستر
عورته .

ويروى ان الطير كانت تظلمه من الشمس وهو مصلوب على
الخشبة . وفي نور الابصار عن بن عساكر ان العنكبوت نسجت
على عورة زيد و كانوا وجهوه اغبر القبلة فدارت خشبته الى
القبلة ، وقد قلت من قسيمة في رثائه (ع) :

يا ميثم ناح اصحاب الكساء له

كما بكاه من التنزيل محكمه

ويا قتيلا له عين الوجود همت

دماً يخضب وجه الكون عنده

لم يرض بالارض ان تغدر له سكناً

فراح ينحو السما والجذع سلمه

له الفضاء ارتدى برد الحداد وقد

اقيم في العالم العلوي مأتمه

اهانه آل مروان يبغيهم

والدين للعالم والتقوى يعظمه

وتحمل الريح منه نثر خالية
من العبير على الدنيا يقسمه
يا جذعه طل على الافلاك منه خيراً

بحسب من ودت الاملاك تخدمه
ابا الحسين بكت عين السماء دماً
عليك والافق سوداً غبن انجمه

ان تهددين الهدى بالنفس لا عجب
فالغاب يحمله حتى الموت ضيفه

بقي جسده (ع) مصلوباً على الجذع في الكنايسة الى ان
هلك هشام بن عبد الملك وولى الوليد فلما ظهر يحيى بن زيد
يطلب بنار ابيه كتب الوليد الى يوسف بن عمر الثقفي اما
بعد فاذا اناك كتابي هذا فاعمد الى عجل اهل العراق
فاحرقه بالنار ثم انسفه في اليم نسفاً فامر به يوسف فانزل
من جذعه واحرقه بالنار ثم جعله في قواصر وحمله في سفينة
ثم ذراه في انهرات .

من فضائله (ع) وبعض ما جاء عن الأئمة فيه

فمن ذلك ما رواه الخوارزمي بإسناد عن جابر الجعفي
قال : قال الباقر (ع) ان اخي زيد خارج فقتول على الحق
فالويل لمن خذله والويل لمن حاربه والويل لمن يقتله .
وفي البحار بإسناد عن جابر ايضاً قال دخلت على ابي
جعفر محمد بن علي (ع) وعنده زيد اخوه فدخل عليه
معروف بن خربوز المكي فقال له ابو جعفر (ع) يا معروف
انشدني من طرايف ما عندك فانشده :

لعمرك ما ان ابو مالك بوان ولا بضيف قواه
ولا بألد لدى قـوله

يعادي الحكيم اذا ما نهاء

والكنه سيد بارع كريم الطبائع حلو نثاء
اذا سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه (١)

(١) الالام المعاند والنشأ بالقصر ما اخبرت به عن الرجل من حسن
او سيئ وقوله سدت مطواعة اي اذا صرت له سيداً كان في غاية
الاطاعة والتألق للمبالغة كعلامة .

قال فوضع محمد بن علي (ع) يده على كتف زيد فقال
هذه صفتك يا ابا الحسين .

وبالاسناد عن ابي الجارود قال اني لجالس عند ابي جعفر
محمد بن علي الباقر (ع) اذ اقبل زيد بن علي (ع) فلما
نظر اليه ابو جعفر قال هذا سيد من اهل بيته والطالب
باوتارهم لقد انجبت ام ولدك يا زيد .

وبالاسناد عن عبدالله بن سنان عن فضيل قال : انتهيت
الى زيد بن علي (ع) صبيحة خرج بالاكوفة فسمعته يقول :
من يعينني منكم على قتال ابناء اهل الشام فوالذي بعث محمداً
بالحق بشيراً لا يعينني منكم على قتالهم احد الا اخذت بيده
يوم القيامة فدخلته الجنة باذن الله قال فلما قتل (ع)
اكثرت راحلة وتوجهت نحو المدينة فدخلت على الصادق جعفر
بن محمد (ع) فقلت في نفسي لا اخبرته بقتل زيد بن علي
فيجزع عليه فلما دخلت قال لي يا فضيل ما فعل عمي
زيد ؟ قال فخنقتني العبرة . فقال لي : قتلوه ؟ قلت : اي والله
قتلوه . قال فصليوه ؟ قلت : أي والله صليوه . قال فاقبل
يبكي ودموعه تنحدر على ديباجتي خذه كأنها الجمان ثم قال
يا فضيل شهدت مع عمي قتال اهل الشام ؟ قلت : نعم . قال :

فكم قتلت منهم ؟ قلت : ستة . قال : فلعلك شاك في دماهم ؟
قال : فقلت لو كنت شاكاً ما قتلتهم . قال : فسمعتة وهو
يقول : امر كني الله في تلك الدماء ، مضى والله زيد عمي
واصحابه (ع) شهداء مثل ما مضى عليه علي بن ابي طالب
واصحابه (ع) .

وبالاسناد عن ابي عبدون عن ابيه قال : لما حمل زيد بن
موسى بن جعفر الى المأمون - وقد كان خرج بالبصرة واحرق
دور ولد العباس - وهب المأمون جرمه لاختيه علي بن موسى
الرضا عليها السلام وقال له يا ابا الحسن لان خرج اخوك
وفعل ما فعل لقد خرج قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانك
مني لقتلته فليس ما اتاه بصغير فقال الرضا (ع) يا امير
المؤمنين لا تقس اخي زيداً بزيد بن علي (ع) فانه كان من
علماء آل محمد غضب الله عز وجل فجاهد اعداءه حتى قتل
في سبيله ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر انه سمع ابا جعفر
بن محمد يقول : رحم الله عمي زيداً انه دعا الى الرضا من
آل محمد ولو ظهر لوفى بما دعا اليه وقد استشارني في
خروجه فقلت له يا عم ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب
بالكناسه فشأئك فلما ولي قال جعفر بن محمد ويل لمن

سمع وأعينه فلم يجبه. فقال المؤمن يا أبا الحسن اليس قد جاء
فيمن ادعى الإمامة بغير حقها ما جاء. فقال الرضا (ع) ان
زيد بن علي (ع) لم يدع ما ليس له بحق وأنه كان اتقى الله
من ذلك أنه قال ادعواكم الى الرضا من آل محمد وانما جاء
ما جاء فيمن يدهي ان الله نص عليه ثم يدعوا الى غير دين الله
ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممن خوطب بهذه
الآية (وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده هو اجتباكم).

وبالاسناد عن محمد الحلبي قال قال ابو عبد الله (ع)
ان آل ابي سفيان قتلوا الحسين بن علي صلوات الله عليها
فنزح الله ملائكتهم وقتل هشام زيد بن علي (ع) فنزع الله
ملائكته وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملائكته.

وكان الصادق (ع) يقول عند الله احتسب همي زيداً
انه كان نعم العم ان عمي كان رجلاً لديناً وآخرتنا مضى الله
والله شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله (ص) وعلي
والحسن والحسين صلوات الله عليهم (١)

وروي ابو الفرج مسنداً عن علي بن الحسين عن ابيه

(١) البحار م ١١ ص ٣٩ ط ايران .

عن امير المؤمنين علي عليهم الصلاة والسلام انه قال : يخرج
بظهر الكوفة رجل يقال له زيد في ابهة (والابهة للثوب)
لا يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون الا من عمل بعمل عمله
يخرج يوم القيامة هو واصحابه معهم الطوامير او شبه
الطوامير حتى يتخطون اعناق الخلائق تتلقاهم الملائكة
فيقولون هولاء خلف الخلف ودعاة الحق ويستقبلهم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول يا بني قد هممت ما امرتم
به فادخلوا الجنة بغير حساب .

وبالاسناد عن ريطة بنت عبدالله بن محمد بن الحنفية عن
ابيه قال : مر زيد بن علي بن الحسين (ع) على محمد بن
الحنفية فرق له واجلسه وقال يا ابن اخي اعينك بالله ان
تكون زيدا الصلوب بالعراق ولا ينظر احد الى عورته ولا
ينظره الا كان في اسفل درك من جهنم (١) .

وعن ابي خالد الواسطي قال سلم الي ابو عبدالله (ع)
الف دينار وامرني ان اقسمها في عيال من اصيب مع زيد
فاصاب عيال عبدالله بن الزبير اخي فضيل الرسان منها اربعة

دنانير (١) ولما بلغ الصادق (ع) قول الحكم بن العباس
الكلبى :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة

ولم نرمه ديا على الجذع يصاب

وقستم بعثمان عليا سفاهة

وعثمان خير من علي واطيب

فرفع الصادق عليه السلام يديه الى السماء وهما يرتعشان
فقال اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا فسلط عليه كلبك
او قال (ع) كلباً من كلابك فبعثه بنو امية الى الكوفة
فبينما هو يدور في سكرها اذ افترسه الاسد واتصل خبره
بجعفر الصادق (ع) فخر الله ساجداً ثم قال : الحمد لله الذي
انجزنا ما وعدنا (٢)

وقال ابو عوانة : كان سفيان الثوري اذا ذكر زيد بن علي
ابن الحسين (ع) يقول : انه بذل مهجته لربه وقام بالحق
لخالقه ولحق بالشهداء الرزوقين من آباءه (٣) .

«١» الارشاد ص ٢٨٧ «٢» البحار م ١١ ص ٣٩ ونور

الابصار ص ١٣١ «٣» الخوارزمي ص ١١٥ ط نجف .

وقال في نور الابصار : قال عبدالله بن حسين بن علي
بن الحسين بن علي (ع) سمعت ابي يقول : اللهم ان هشاماً
رضي بصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر احرق
زيداً اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم واحرق هشاماً في
حياته ان شئت والا فاحرقه بعد موته . قال فرايت والله
هشاماً محرقاً لما اخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن
عمر بدمشق مقطوعاً ، على كل باب من ابواب دمشق عضومنه
فقلت يا ابتاه وافقت دهوتك ليلة القدر . قال اخرج السفاح
بني امية من القبور وحرقتهم وذراهم في الهراء وهو اول
خلفاء بني العباس وامر بهشام بن عبدالملك فنبشوا قبره
فوجد بحاله لانه كان طلي بالعنبر اثلاً يتغير فاخرجوه من قبره
وجلدوه حتى تناثر لحمه وحرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل
يزيد جزاء وفاتاً (١) .

محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بن الحسن

ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ع -

كان محمد هذا ذا شخصية بارزة ومكانة رفيعة بين الهاشميين وكان بعد الإمام الصادق (ع) - ع - لم اهل بيته بكتاب الله والسنة النبوية واكبر اهل زمانه في علمه وفقهه وشجاعته وجوده وبأسه وكان أبوه عبد الله بن الحسن وغيره من العلويين والعباسيين يعتقدون انه المهدي الموعود به حتى قال لهم مولانا الصادق (ع) انه ليس هو فرجع اكثرهم عن القول بمهديته ومن رجع عن هذا القول والله عبد الله علي ما حدث به ابو الفرج باسناده عن محمد بن بشر قال قال: رجل لعبد الله بن الحسن متى يخرج محمد؟ قال لا يخرج حتى اموت وهو مقتول قلت انا الله وانا اليه راجعون هلكت والله الامة قال كلاء قلت فابراهيم قال ليس بخارج حتى اموت وهو مقتول قلت انا الله هلكت والله الامة قال كلاء فاذا مت خرجا جميعا فلا يلبثان الا وهامة مولان

قلت انا لله هــكت والله الامة قال كلا فان صاحبهم منا
غلام شاب ابن خمس وعشرين سنة يقتلهم تحت كل حجر
او تحت كل كوكب (١)

ان عبد الله بن الحسن قال هذا القول بعدما بين له ابو
عبد الله الصادق (ع) ان ابنه محمداً ليس هو بالمهدي
الوعود والا فقد كان قبل ذلك يعتقد ان محمداً ولده هو
المهدي وانه سيملك الامر ويأخذ الخلافة من بني مروان
كما يظهر من حديث اجتماع بني هاشم يوم مروان بن محمد
وذلك منقول في اكثر الكتب بمعاني متفقة والفاظ مختلفة
وخلاصته ان بني هاشم اجتمعوا لخطبهم عبد الله بن الحسن
فحمد الله واثنى عليه ثم قال انكم اهل البيت قد فضلكم الله
بالرسالة واختاركم لها واكثركم بركة يا ذرية محمد بنو محمد
وعترته وارلى الناس بالفرع في امر الله من وضعه الله
موضعكم من نبيه (ص) وقد ترون كتاب معطلا وسنة
نبيه متروكة والباطل حياً والحق ميتاً قالوا لله في الطلب
لرضاه بما هو اهله قبل ان ينزع منكم اسمكم وتهونوا عليه كما

هانت بنو اسرائيل وكانوا احب خلقه اليه وقد علمتم اننا لم
نزل نسمع ان هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضاً خرج
الامر من ايديهم فقد قتلوا صاحبهم - يعني الوليد بن يزيد -
فهل نبايع محمداً فقد علمتم انه المهدي . فقالوا : لم يجتمع - مع
اصحابنا بعد ولو اجتمعوا فعلنا ولسنا نرى فينا ابا عبد الله
جعفر بن محمد فارسلوا اليه (ع) فجاء فوسع له عبد الله الى
جانبه ثم قال له يا ابا عبد الله قد علمت ما صنع بنا بنو امية وقد
راينا ان نبايع لهذا الفتى - يعني ابنه محمداً - فقال (ع)
لا تفعلوا فان الامر لم يأت بعد فغضب عبد الله واخشن في
كلامه ف ضرب ابو عبد الله (ع) على ظهر ابي العباس السفاح
وقال ان هذا واخوته وابنائهم دونكم .

وحدث عبد الله بن جعفر بن المسور فقال : خرج
جعفر (ع) يتوكأ على يدي فقال لي ارأيت صاحب الرداء
الاصفر - يعني ابا جعفر المنصور - قلت نعم قال فانا والله نجده
يقتل محمداً قلت او يقتل محمد ؟ قال نعم فقلت في نفسي
حسده ورب الكعبة ثم ما خرجت والله من الدنيا حتى
رأيت قتله . وروى انه (ع) لما اخبر عبد الله بقتل ولديه
وبخلافه السفاح والمنصور خرج ابو جعفر المنصور وتبع

أبا عبد الله لما قام من المجلس واستوضح منه الأمر فقال له
أبو عبد الله (ع) انه لكائن (١)

وحدث المدائني عن سحيم بن حفص ان نقرأ من بني
هاشم اجتمعوا بالابواء من طريق مكة فيهم ابراهيم الامام
والسفاح والمنصور وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن وابناه
محمد و ابراهيم ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال لهم
صالح بن علي انكم القوم الذين تمتد اعين الناس اليهم فقد
جمعكم الله في هذا الموضع فاجتمعوا على بيعة احدكم فتفرقوا
في الآفاق وادعوا اليه لعل الله ان يفتح عليكم وينصركم فقال
أبو جعفر المنصور لاي شيء تخذعون انفسكم والله لقد علمتم
ما الناس الى احد اميل اعناقاً ولا اسرع اجابة منهم الى هذا
الفتى - يعني محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى - قالوا والله
صدقت انا لنعلم هذا فبايعوا محمداً وبايعه ابراهيم الامام
والسفاح والمنصور وسائر من حضر . قال فذلك الذي اغرى
القوم بالبيعة التي كانت في اعناقهم .

وروى أبو الفرج باسناده عن عبد الله بن سعد الجعفي

(١) ملخص من مقاتل أبي الفرج

انه قال ان ابا جعفر المنصور بايع عمدا مرتين انا حاضر
احداهما بمكة في المسجد الحرام فلما خرج محمد امسك له
بالركاب ثم قال اما انه ان افضى اليكما الامر نسيت لي هذا
الموضع .

ولمحمد بن عبدالله بن الحسن خطبة خطبها بعد قتل
زيد بن علي بن الحسين تدل على اباؤه وحميته نقلها الخوارزمي
قال : خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :
« اما والله لقد احيى زيد بن علي مآثر من سنن المرسلين واقام
صمود الدين اذا عوج ولن ننحو إلا بأثره ولن نقبض إلا
من نوره فزيد امام الائمة وأول من دعا الى الله بعد الحسين
بن علي (ع) » .

لما بايع جماعة الهاشميين محمد بن عبدالله بن الحسين
تفرق منهم جماعات للدعوة له متسترين في ذلك الى أيام مروان
بن محمد الملقب بالبحار اجتمعوا في بيت من بيوتهم فبينما هم
يتشاورون إذ جاء رجل الى ابراهيم الامام فشاوره بشيئين
فقام وتبعه العباسيون فسأل العلويين عن ذلك فاذا الرجل قد
قال لابراهيم الامام قد أخذت لك البيعة بخراسان واجتمعت
لك الجيوش فلما علم ذلك عبدالله بن الحسن احتشم ابراهيم

الامام وتوقاه وكانت دهوة محمد الى نفسه ودهوة ابيه وأهل بيته له بعد الاختلاف الحاصل في الامويين عقب قتل الوليد بن يزيد ووقوع الفتنة بينهم ولما ملك الامر مروان بن محمد سعى به اليه فلم يسكت اذ كان قد بلغه قول الصادق (ع) ان محمداً واخاه ليس لهما في الخلافة من نصيب وانما الامر صائر الى بني العباس وكتب الى عامله بالحجاز أن لا يتعرض لعبد الله ولا ولديه محمد وابراهيم بسوء إلا أن يستظهر حرباً وشقاً لعصاً وارسل الى عبد الله بأموال جزيلة .

ولما ملك بنو العباس ابلغوا السفاح ان محمداً يدعو الى نفسه وله دعاة يدعون له فعاتب السفاح أباه عبد الله وكان يحسن اليه فاعتذر عبد الله بتمكذيب ما كان بلغه فلما ملك ابو جعفر المنصور لم يكن له هم إلا محمد وابراهيم فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب الى عامله أن إعط الناس عطاءهم في أيديهم ولا تبعث الى أحد بعطائه وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر وتحفظ بمحمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ففعل وكتب لم يتخلف أحد عن العطاء الا محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فانها لم يحضرا فكتب المنصور الى عبد الله بن الحسن يطلب منه إظهار ولديه او

يخبره بمحلها فكتب اليه عبدالله أنه لا يدري اين مما ولا أين
توجها وان غيبتها غير معروفة فوضع ابو جعفر المنصور
العيون والارصاد ليعرف موضعها فجاءه كتاب من بعض
ثقاقه يخبره أن رسولا لعبدالله ولديه محمد و ابراهيم خرج
يكتب الى أناس بخراسان يستدعيهم اليه فأمر المنصور
برسولهم فأتى به وبكتبه فردها الى عبدالله بن الحسن
بطوابعها لم يفتح منها كتاباً ورد اليه رسوله وكتب اليه
إني أتيت برسولك والكتب التي معه فردتها اليك بطوابعها
كراهية أن اطلع منها على ما يغير لك قلبي فلا تدع الى
التقاطع بعد التواصل ولا الى الفارقة بعد الاجتماع واظهر لي
ابنيك فانها سيصيران بحيث تحب من الولاية والقراة وتعظيم
الشرف فكتب اليه عبدالله بن الحسن يعتذر اليه ويعلمه
ان الكتب ايس منه ولا من ولديه وان ذلك من عدو يريد
تشيت ما بينهم بعد التمامه ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته
يذكر أن الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق
البصرة وانه نازل على فلان المهلبى فان أراد امير المؤمنين
فليضع عليه رصده فوضع عليه ابو جعفر رصده فأتى به ومعه
الكتب فحبس الرسول وامضى الكتب الى خراسان مع

رسول من عنده من اهل ثقافته فقدمت عليه الاجوبة بما
 كره واستبان له الامر فكتب الى عبدالله بن الحسن يقول:
 أريد حياتي ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
 اما بعد فقد قرأت كتبك وكتب ابنك وانفذتها
 الى خراسان وجاءني جواباتها بتصديقها وقد استقر عندي
 انك مغيب لهما تعرف مكانهما فاطهرهما الي فان لك علي ان
 اعظم صلاتهما وجوائزهما واضعهم بما يحيت وضعتهم بما قرابتهم
 فتدارك الامور قبل تفاقمها، فكتب اليه عبدالله بن الحسن :
 وكيف اريد ذاك وانت مني

وزندك حين تقدح من زنادي

وكيف اريد ذاك وانت مني

بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب اليه انه لا يدري اين توجهها من بلاد الله ولا
 يدري اين صار اوانه لا يعرف المكتب ولا يشك انها
 مفتعلة (١).

ولم يزل المنصور يقلب الامور ويدبر الخيل في القبض

على محمد بن عبد الله واخيه ابراهيم ولم يقف لهما على اثر فلما
 اعياه الطالب اشترى رقيقاً من رقيق الابرار واعطى الرجل
 منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الدود (١) وفرقهم في
 طالب محمد في ظهر المدينة وكان الرجل منهم يرد الماء كالمار
 وكالفضال يسألون عنه وبعث المنصور عيناً آخر وكتب معه
 كتاباً على ألسن الشيعة الى محمد يذكر طاعتهم ومسارعتهم
 وبعث معه بمال والطاف وقدم الرجل المدينة فدخل على
 عبد الله بن الحسن بن الحسن فسأله عن ابنه محمد فكتم
 خبره فتردد الرجل اليه والى في المسألة فذكر له انه في جبل
 جهينة ثم قال له امرر بعلي ابن الرجل الصالح الذي يدهى
 الاغر وهو بندي الابر فهو يرشدك فأتاه فأرشده وكان
 للمنصور كاتب على صره يتشيع فكاتب الى عبد الله بن
 الحسن يخبره بذلك العين فلما قدم الكتاب ارتاع له عبد الله
 وبعث أبا هبار الى محمد والى علي بن الحسن يحذرهم الرجل
 فخرج أبو هبار فقتل بعلي بن الحسن واخبره ثم سار الى

(١) الدود من الابل ما بين الثلاث الى العشر وهي مؤنثة لا واحد

لها من لفظها .

محمد بن عبد الله في موضعه الذي هو به فاذا هو جالس في
كهف ومعه جماعة من أصحابه وذلك العين معهم أعلام صوتاً
وأشدهم انبساطاً فله رأى أبا هبار خافه فقال أبو هبار
لمحمد لي إليك حاجة فقام معه فأخبره الخبر قال فما الرأي قال
أرى إحدى ثلاث قال وما هي قال تدعي أقتل هذا الرجل قال
ما أنا بمقارف دماً إلا كرهت أن أقتله حديداً وتثقله معك
حيث تنقلب قال وهل لنا قرار مع الخوف والاعجاب قال
تشدّه وتودعه عند بعض أهلك من جهة قال هذه إذا فرجنا
فلم يريا الرجل فقال محمد أين الرجل قالوا تركوه مهملاً
وتواري بهذا الطريق يتوضأ فطلبوه فلم يجدوه فكأن
الأرض التأمّت عليه وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق
فمر به أعراب معهم حمولة إلى المدينة فقال لبعضهم فرغ هذه
الغرارة فآخذنا منها أكن عدلاً لصاحبها ولك كذا وكذا
فجعل وحملة حتى أقدمه المدينة ثم قدم على المنصور وأخبره
خبره كله ونسي اسم أبي هبار وكنيته وقال وبارك فيك كتب
أبو جعفر في طلب وبارك في حمل اليه رجل اسمه وبر فسأله
عن قصة محمد فحلف له أنه لا يعرف من ذلك شيئاً فأمر به

وضرب سبع مائة سوط وحبس حتى مات المنصور (١) ولمّا
 فشل المنصور في حياته هذه أخذ يدبر حيلة أخرى للقبض
 على محمد وأخيه وكلها آلت الى عدم النجاح وفي سنة مائة
 وأربعين بلغه أن محمداً بن عبد الله بن الحسن قد تحرّك فخرج
 تلك السنة فلما قدم المدينة طلبه فلم يظهر به فأخذ عبد الله
 بن الحسن بن الحسن وجماعة من أهل بيته فأوثقهم بالحديد
 وحملهم على الأبل بغير وطاء وقال لعبد الله دلي على ابنك والا
 والله قتلتك فقال عبد الله والله لا امتحنك بأشد مما امتحن
 الله به خليله إبراهيم وإن بليتي لأعظم من بليته لأن الله
 عز وجل أمره أن يذبح ابنه وكان ذلك لله عز وجل طاعة
 فقال « إن هذا هو البلاء المبين » وأنت تريد مني أن
 أدلك على ابني لقتله وقتله لله سخط (٢)

وكان محمد وإبراهيم وأصحابهما اجتمعوا بمكة
 في هذه السنة وأرادوا اغتيال المنصور فقال لهم الاشتري
 عبد الله بن محمد: أنا أكتفيكموه فقال محمد: لا والله لا أقفله

(١) الكامل ج ٦ ص ٢٤٤ ط الأزهرية مصر

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ١٠٦ ط نجف

أبدأ غيلة حتى أدموه ليعتمض ما كانوا أجمعوا عليه (١)
 - يريد البيعة التي كان المنصور وبقية بني هاشم يأمرون بها -
 قال الحسين بن زيد إني لواقف بين القبر والمنبر إذ
 رأيت بني الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الازهر
 يراد بهم الربطة فأرسل إلي جعفر بن محمد (ع) فقال
 ما وراءك قلت رأيت بني الحسن يخرج بهم في محامل فقال
 اجلس فجلست قال فدعا غلاماً له ثم دعا ربه كثيراً ثم قال
 انقلبه إذ ذهب فاذا حملوا فأنت واخبرني قال فأتاه الرسول
 فقال قد أقبل بهم فقام (ع) فوقف وراء ستر شعر أبيض
 ينظر من وراءه فطلع عبد الله بن الحسن وأبراهيم بن الحسن
 وجميع أهليهم كل واحد منهم معادله مسود فلما نظر إليهم
 جعفر بن محمد (ع) هملت عيناه حتى جرت دموعه على
 خفيه ثم أقبل علي وقال يا أبا عبد الله والله لا تحفظ لله حرمة
 بعد عدا والله ما وفيت الانصار ولا أبناء الانصار لرسول
 الله (ص) بما أعطوه من البيعة على العقبة ثم قال جعفر (ع)
 حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب (ع)

ان النبي (ص) قال له خذ عليهم البيعة بالبيعة قال وكيف
 آخذ عليهم قال خذ عليهم تباعون الله ورسوله على ان يطاع
 فلا يعصى وعلى ان تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون
 منه انفسكم وذرائكم قال فوالله ما وفوا حتى خرج (ص)
 من بين اظهروهم اللهم فاشدد وطأتك على الانصار (١) |

ولما جئى بعبد الله بن الحسن وجماعة العلويين كان
 معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو اخو عبد الله
 بن الحسن لأمه صار انصور الى الربطة ودخل عليهم يسألهم
 عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فقالوا ما نعلم له
 موضعاً ولا نعرف له خبراً فقال لمحمد بن عبد الله بن عمرو بن
 عثمان اقطعتك ووصلتك وفعلت وفعلت ولم او اخذك
 بذنوب اهل بيتك ثم تستميل علي هدوي وتطوي امره
 عني؟ ثم امر به ففرض ضرباً شديداً وطيف به بالربة على
 (٢)

وكان محمد و ابراهيم ابنا عبد الله يأتيان اباهما كهيئة

(١) مقاتل الطالبيين ص ٨١ ط ايران .

(٢) اليعقوبي ص ١١٠ .

الاعراب فيتساران مع ابنيهما ويستأذنان بالخروج ويقول
لها : لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لهما ان منعكما
ابو جعفر - يعني المنصور - ان تمشيا كريمين فلا يمنعكما ان
تموتا كريمين (١)

واصر المنصور بمحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان فقتل
وارسل رأسه إلى خراسان وارسل معه من يحلف ان هذا
الرأس هو رأس محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى وان امه
فاطمة بنت رسول الله (ص) فلما قتل قال اخوه عبدالله
انا لله، كنا نأمن به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا
وسار بهم المنصور من الربطة الى الكوفة فر بهم وهو على
بغلة شقراء فناداه عبدالله بن الحسن يا ابا جعفر ما هكذا
فعلنا بامرائكم يوم بدر. فأخسأه ابو جعفر وثقل عليه ومضى
فلما اصرف بهم على النجف قال عبدالله لمن معه اما ترون في
هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية فلقبه الحسن وعلي
ابنا اخيه مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول
الله فرنا بالذي تريد ، قال : قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في

هو لاء شيئاً فالنصر فـ فالنصر فـ .

واودعهم المنصور بقصر ابن هبيرة شرقي الكوفة مما يلي بغداد ثم سجنهم في الهاشمية و كل بهم رجلا يقال له ابو الازهر وصار يعذبهم بانواع العذاب فمن ذلك ما حدث به اسحاق ابن عيسى عن ابيه قال ارسل الى عبدالله بن الحسن وهو محبوس فاستأذنت ابا جعفر في ذلك فاذن لي فلحقته فاستسقاني ماءً بارداً فارسلت الى منزلي فاتي بقلة فيها ماء وتلج فانه ليشرب اذ دخل ابو الازهر فابصره يشرب من القلة وهي على فيه فضرب القلة برجله فالتى ثنيتيه فاخذ برف بذلك ابا جعفر فقال له عن هذا يا ابا العباس .

ولم يزالوا في سجنه هذا حتى قتلهم بضروب القتل ، منهم من دفنه حياً ومنهم من مات معذباً ومنهم من قتله بالسيف ومنهم من قتل مسجوماً اما عبدالله بن الحسن بن الحسن فقيل قتل بالسيف وقيل طرح عليه بيت وقيل ارسل اليه المنصور من قال له ان ابنه محمداً قد خرج فقتل فالصدع فلبه فمات والله اعلم .

أما محمد بن عبدالله بن الحسن فحين بلغه خبر ابيه واهل بيته فانه خرج و كان للمنصور ببغداد فأتاه الخبر بخروج

محمد وظهور امره فولى رياح بن عثمان بن حيان المري
 المدينة وقال له ما وجدت لهم غيرك ولا اعلم لهم سواك فلما
 قدم رياح المدينة قام على المنبر فخطب خطبة قال فيها « يا اهل
 المدينة ، انا الافعى ابن الافعى ابن عثمان بن حيان وابن هم
 مسلم بن عقبة المبيد خضرائكم الفتي رجالكم والله لادعها
 بلقماً لا ينبح فيها كلب » فوثب عليه قوم منهم وكموه
 وقالوا والله يا ابن المجلود حدين لنكفن او لنكفنك عن
 انفسنا فكتب الى ابي جعفر يخبره بسوء طاعة اهل المدينة
 فارسل ابو جعفر الى رياح رسولا وكتب معه كتابا الى اهل
 المدينة يأمره ان يقرأه عليهم وكان في الكتاب « يا اهل المدينة
 ان واليكم كتب الي يذكر غشكم وخلافكم وسوء رأيكم
 واستمالةكم على بيعه امير المؤمنين ، وأمير المؤمنين يقسم بالله
 لئن لم تنزعوا ايديكم بعد امنكم خوفاً وليقطعن البحر
 والبحر عنكم وليبعثن عليكم رجالا غلاظ الاكباد بعاد
 الارحام ينوون قهر بيوتكم يفعلون ما يؤمرون والسلام .
 فصعد رياح المنبر وقرأ الكتاب فلما بلغ « يذكر
 غشكم » صاحوا من كل جانب كذبت يا ابن المجلود حدين
 ورموه بالحصى وبادر للمقصورة فاغلاقها فدخل دار مروان

ودخل عليه ايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد المخزومي فقال
اصلىح الله الامير انما يصنع هذا رطاع الناس فاقطع ايديهم
واجلد ظهورهم فقال له بعض من حضر من بني هاشم لا نرى
هذا ولكن ارسل الى وجوه الناس وغيرهم من اهل المدينة فقرأ
عليهم كتاب المنصور فجمعهم فقرأ عليهم كتاب المنصور
فوثب حفص بن عمر بن عبد الله بن عوف الزهري وابو عبيدة
ابن عبد الرحمن بن الازهر هذا من ناحية وهذا من ناحية
فقالا لرياح كذبت والله ما امرتنا فعصيناك ولا دعوتنا
نخالفناك ثم قال الرسول اتبلغ امير المؤمنين عنا؟ قال ما جئت
إلا لذلك قال: فقل له اما قولك انك تبديل المدينة واهلها
بالامن خوفاً فان الله عز وجل وعدنا غير هذا قال الله
عز وجل :

« وليبدلنهم من بعد خوفهم انما يعبدونني ولا يشركون
بى شيئاً » فنحن فعبدناه ولا نشرك به شيئاً (١)

وكان رياح يلح في طالب محمد ويحمد في ذلك فلما اشتد
الامر بمحمد خرج قبل وقته الذي كان واعد اخاه ابراهيم

(١) تاريخ اليعقوبي م ٣ ص ١١٠ ط ن

على الخروج فيه وقيل بل خرج محمد لميماده مع اخيه وانما
تأخر اخوه لجدري لحقه واتى رباحاً الخبر ان محمداً خارج
الليلة فاحضر محمد بن مهران بن ابراهيم بن محمد قاضي المدينة
وغيره من الوجوه وامر القاضي ان يدعو عشيرته بني زهرة
فدعاهم وجلسوا بالباب وارسل فاحذ نفراً من العلويين وغيرهم
فيهم الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين والحسين بن علي
ابن الحسين بن علي والحسن بن علي بن الحسن بن علي بن
الحسين بن علي ورجال من قريش فبينما هم عنده اذ ظهر محمد
فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المري اطعني في هؤلاء
واضرب اعناقهم فقال له الحسين بن علي بن الحسين بن علي
والله ما ذاك اليك انا لعل السمع والطاعة واقبل محمد ومعه
خلق كثير وقصد السجن وكسر بابه واخرج من فيه واتى
دار الامارة فدخلوا من باب المقصورة واخذوا رباحاً اسيراً
مع اخيه وابن مسلم بن عقبة المري فحبسهم في دار الامارة
ثم خرج الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فقال بعد حمد
الله والثناء عليه اما بعد فانه قد كان من امر هذا الطاغية عدو
الله ابي جعفر مالم يخف عليه -كم من بنائه القبة الخضراء التي
بناها معاندة لله في مله- كهو تصغيراً للكبيرة الحرام وانما اخذ

الله فرعون حين قال : « انا ربكم الاعلى » وان احق الناس
بالقيام في هذا الدين ابناء المهاجرين والانصار . اللهم انهم
لاحلوا حرامكم وحرموا حلالك وامنوا من اخفت واخافوا
من امنك اللهم فاحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم
احداً ، ايها الناس والله اني ما خرجت بين اظهركم واتم
عندي اهل قوة ولا شدة واسكني اخترتكم لنفسي والله
ما جئت هذه وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذني
فيه البيعة .

فبايعة الناس واستولى على المدينة واصر بقتل رباح ومن
كان معه فكتب اليه ابو جعفر المنصور كتاباً يقول في اوله
(من عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله « انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان
يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او
ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا
ان الله غفور رحيم » ولك عهد الله وميثاقه ودية الله ودية
نبيه ان اتما اتيتما وتبتما ورجعتما من قبل ان اقدر عليكم كما
لو منكما وولدكم كما من شايه كما وتابكم كما على دمائكم واموالكم

واوسعكم ما اصبتم من دم او مال واعطيكما الف الف درهم
 لكل واحد منكما « الى ان قال » فان احببت ان توثق من
 نفسك بما عرضت عليك فوجه الي من احببت ليأخذ لك من
 الامان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئن اليه (فأجاب
 محمد) من محمد بن عبد الله الى عبد الله بن محمد « طم
 تلك آيات الكتاب المبين فتلو عليك من نبأ موسى وفرعون
 بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً
 يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستعصي نسائهم اذ
 كان من المفسدين . وزيد أن نعمن على الذين استضعفوا في
 الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في
 الارض ونزي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
 يحذرون » وانا اعرض عليك من الامان ما عرضت فان الحق
 معنا وانما ادعيت هذا الامر بنا وخرجتم اليه بشيعةتنا وحظيتم
 بفعلنا « الى ان قال » فلك الله ان دخلت في طاعتي واجبت
 دعوتي ان اؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكل امرأ حدثته
 إلا حداً من حدود الله او حق امرئ مسلم او معاهد فقد
 علمت ما يلزمك من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفي بالعهد
 لانك لا تعطي من العهد اكثر مما اعطيت رجلاً قبلي فاي

الامانات تعطيني امان ابن هبيرة او امان حمك عبدالله بن
علي بن عبدالله بن العباس او امان ابي مسلم؟ (١)
ولما يقس المنصور أن يخدع محمد أ أو يستعمله احضر
عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وأمره
بالمسير الى المدينة لقتال محمد فقال شاور عمومك يا أمير
المؤمنين ثم قال فأين قول ابن هرمة :
نزور امرءاً لا يخفض القوم مره

ولا ينتجني الادنين مما يحاول
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى

وإن قال إني فاعل فهو فاعل
فقال المنصور إمض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري
وغيرك وما هو الا أنت تشخص انت او اشخص انا فسار
وسير معه الجنود وقال المنصور لما سار عيسى : لا ابالي أيها
قتل صاحبه (٢) وانما قال ذلك لانه كان يخشى جانب عيسى
كما كان يخشى جانب محمد .

(١) مؤلفاء كلهم كانت المنصور اعطاهم الامانات والعهد وخات
قتلهم .

(٢) الكامل ج ٥ ص ٢٥١

وبعث المنصور مع عيسى حميد بن قحطبة الطائي ومحمد
 بن السفاح فسار عيسى وبلغ محمداً مسيره فخذق على المدينة
 خندق رسول الله (ص) وخندق على افواه السكك فكتب
 عيسى الى محمد بن عبد الله يعطيه الامان وبعث بهما اليه
 والى أهل المدينة مع محمد بن زيد وكان معه فتكلم محمد بن
 زيد وقال : يا أهل المدينة انا والله لقد تركت أمير المؤمنين
 حياً (يعني المنصور) وهذا عيسى بن موسى قد أتاكم وهو
 يعرض عليكم الامان فقال أهل المدينة : قد خلعنا ابا القوافيق
 فكتب محمد الى عيسى يدعوهُ الى طاعته ويعطيه الامان (١)
 فلما بلغت عيسى الرسالة قال ليس بيننا وبينه الا القتال ونزل
 عيسى بالجرف فوقف على سلع فنظر الى المدينة ومن فيها
 فنادى : يا أهل المدينة ، ان الله حرم دماء بعضنا على بعض ،
 فهلوا الى الامان ، فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ، ومن دخل
 المسجد فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن خرج
 من المدينة فهو آمن . خلوا بيننا وبين صاحبنا فامالنا واماله
 فشتموه وانصرف من يومه . وحاد من الغد وقد فرق القواد
 من سائر جهات المدينة وبرز محمد في اصحابه وكانت رايته

مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وكان شعاره «أحد أحد»
 وقتل محمد بنفسه قتلاً عظيماً فقتل بيده سبعين رجلاً
 وأمر عيسى حميد بن قحطبة فتقدم في مائة كلهم راجل سواه
 فزحفوا حتى بلغوا جداراً دون الخندق عليه ناس من
 أصحاب محمد فهدم حميد الحائط وانتهى إلى الخندق وجعل
 الأبواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى الظهر
 ورمى أهل خراسان بالنشاب واكثروا في أصحاب محمد
 الجراح وتفرق عن محمد أكثر أصحابه فأتى محمد دار
 مروان فصرى فيها الظهر واغتسل وتحنط وخرج فقال له
 عبد الله بن جعفر بن السور: إنك لا طاقة لك بمن ترى فانج
 بنفسك فان لك خيلاً مضرة ونجائب سابقة فاقعد عليها
 والتحق بمكة أو باليمن فقال: إني إذا لعبت وانت مني في حل
 يا أبا جعفر فاذهب حيث شئت فمضى معه قليلاً ثم رجع عنه
 ولم يبق مع محمد غير الثمانمائة رجل يزيدون قليلاً فقال لبعض
 أصحابه: نحن اليوم بعدة أهل بدر ثم مضى فأحرق الديوان
 الذي فيه أسماء من بايعه من الناس ثم عرق فرسه وكسر
 جفن سيفه فغرقب بنو شجاع الخنيسيون دوابهم ولم يبق
 منهم أحد إلا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد قد بايعتموني

ولست بارحاً حتى اقتل فمن احب ان ينصرف فقد اذنت
له واشتد القتال فهزموا اصحاب عيسى مرتين وثلاثاً وقال
يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر : ويل امه فتعاً لو كان
له رجال. وبلغ المنصور ان عيسى بن موسى هزم وكان متكئاً
فجلس وضرب بقضيب كان معه مصلاة وقال كلا فأتى لعب
صبيانا بها على المنابر واين مشاورة النساء !؟

ووجد اصحاب عيسى فرصة وهم يقاتلون فصعد قعر
منهم على جبل سلع وانحدروا منه الى المدينة وأمرت أسماء
بنت الحسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بخمار اسود
فرفع فقال اصحاب محمد دخلت المسودة المدينة فهربوا فصار
محمد يقاتل بنفسه وبمواليه فلما امسى تلك الليلة وايقظ
بالقتل اشير عليه بالاستمطار فقال : اذن يستعرض عيسى اهل
المدينة بالسيف فيكون لهم كيوم الحرة لا والله لا احفظ
نفسي بهلاك اهل المدينة بل اجعل دمي دون دمائهم فيه. فلما
له عيسى الامان على نفسه واهله وامواله فأبى ونهد الى الناس
بسيوفه لا يقارب به احد الا قتله وان اشبه خلق الله به فيما
ذكر هو حمزة بن عبد المطلب وكان معه عيسى بن خضير
وهو يناشده ان يذهب الى البصرة او الى غيرها وهو يقاتل

غير مكثرت بالرجال وقال . لعيسى بن خضير اما انت فاذهب
 حيث شئت فأجابه وأين المذهب عنك ثم مضى محمد واحرق
 الديوان الذي فيه اسماء من بايعه . وفي رواية ابي الفرج انه
 دخل على اخته وقال لها : اني في هذا اليوم على قتال هؤلاء
 فان زالت الشمس وامطرت السماء فاني مقتول وان زالت
 الشمس ولم تمطر السماء وهب الريح فاني اظهر بالقوم فاجبي
 التناير وهيئي هذه الكتب - يعني كتب البيعة الواردة
 عليه من الآفاق - فان زالت الشمس ومطرت السماء فاطرحي
 هذه الكتب في التناير فان قدرتم على سائر بدني فخذوه وان
 لم تقدروا على رأسي فخذوا منهم بدني فأتو به ظلة بني نبيه على
 مقعد اربعة اذرع او خمسة اذرع فاحفروا لي حفرة
 وادفنوني فيها فمطرت السماء وقت الزوال رقتل محمد وكان
 عندهم مشهوراً ان آية قتل النفس الزكية ان يسيل دم بالمدينة
 حتى يدخل بيت عائكة فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى
 يدخل ذلك البيت فلما مطرت السماء ذلك اليوم وسال الدم
 بالمطر حتى دخل بيت عائكة واخذ جسده فحفر له حفرة في
 الموضع الذي حده لهم فوقعوا على صغيرة فأخرجوها فاذا فيها
 مكتوب هذا قبر الحسن بن علي بن ابي طالب (ع)

فقات زينب اخت محمد رحم الله اخي كان اعلم حيث اوصى
ان يدفن في هذا الموضع . قيل ان قاتل محمد هو حميد بن
قحطبة وقيل ان رجلا ضربه بالسيف دون شحمة اذنه اليمنى
فبرك لركبتيه وتعادوا عليه وان حميد بن قحطبة صاح
لا تقتلوه فكفوا عنه حتى جاء حميد فاحتر رأسه وقيل رمي
بسهم وهو يقاتل ولما اني عيسى برأس محمد قال لاصحابه
ما تقولون فيه فوقعوا فيه فقال بعضهم كذبتم ما لم نقتلناه
وانما قتلناه لانه خالف امير المؤمنين وانه كان صواماً قواماً
فسكتوا وبلغ المنصور ان محمداً هرب فقال كلا انا اهل
بيت لا نفر . وارسل عيسى رأس محمد ورؤوس بني شجاع
الى المنصور فامر ان يطاف بالرأس في المكوفة وسيره الى
الافاق ولما رأى رؤوس بني شجاع قال هكذا فلتكن
الناس ! طلبت محمداً فاشتمل عليه هؤلاء ثم نقلوه وانتقلوا
معه ثم قاتلوا معه حتى قتلوا .

وارسلت زينب بنت عبد الله اخت محمد الى عيسى انكم
قد قتلتموه وقضيت حاجتكم منه فاذنوا لنا في دفنه فاذن لها
فدفنته في البقيع حيث كان قد اوصى كما تقدم .

واتي بعثمان بن خالد بن الزبير الى المنصور و كان قد هرب

بعد قتل محمد فقال له المنصور هيه يا عثمان انت الخارج علي
مع محمد بن عبد الله ؟ قال نعم . بايعته انا وانت بمكة فوفيت
ببيعتي وغدرت ببيعتك . قال : يا ابن اللغناء . قال ذاك من
قامت عنه الاماء (يعني المنصور) فأمر به فقتل .

ولما قتل محمد ارسل عيسى الوية فنصبت في مواضع
بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء منها فهو آمن واخذ
اصحاب محمد فصلبهم (١) .

ومما رثي به محمد بن عبد الله قول ابي الحجاج الجهمي :
بكر النعي بخير من وهاا الحضا

ذي الكرمات وذي الندى والسودد

بالجامع البر الذي من هاشم

اعسى قتيلا في بقيع الفرقد (٢)

«١» ملخص من تاريخ الطبرى وابن الاثير وشرح النهج
ومقاتل الطالبيين وغيرها .

«٢» البقيع : الموضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى والفرقد
شجر عظام او هي العوسج اذا عظم . واحدها فرقة وبها سموا بقيع
الفرقد مقبرة المدينة على ساكنها الصلاة والسلام لانه كان منبتها .

ظلت سيوف بني ابيه تنوشه
 اذ قام مجتهداً بدين محمد
 ومن ذاك قول عبدالله بن مصعب :
 يا صاحبي دع الملامة فاعلمنا
 ان لست في هذا بألوم منكم
 وقفنا بقبر ابن النبي وسلمنا
 لا بأس ان تقفوا به وتسلمنا
 قبر تضمن خير اهل زمانه
 حسباً وطيب سجية وتكرما
 بطل يخوض بنفسه غمراتها
 لا طائشاً رعشاً (١) ولا مستسلماً
 حتى مضت فيه السيوف وربما
 كانت حقوفهم السيوف وربما
 اضحى بنو حسن ابيض حريمهم
 فينا واصبح نهمهم متقسماً

(١) الرعش هو من اخذته الرعدة من الخوف من رعش
 كفرح فهو رعش كفرح ويقال للجبان رعش ككتف .

ونسأئهم في دورهن نوائح
سجـع الحمام اذا الحمام ترنما

* * *

يتوسلون بقتله ويروونه
مـرفأً لهم بين الانام ومغنا
والله لو شهد النبي محمد
صلى الاله على النبي وسلم
إفـراع امته الاسنة لابنه
حتى تقطر من ظباهم دما
حقاً لايقن انهم قد ضيعوا
تلك القرابة واستحلوا المحرما

ابراهيم بن عبد الله بن الحسين بن الحسين

ابن امير المؤمنين (ع)

كان ابراهيم بن عبد الله هذا من ابطال الهاشميين وكان
جاريًا على شاكلة اخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة والشدة
وكان قريًا في بدنه . حدث ابو الفرج ان محمدًا و ابراهيم
كانا عند ابيهما فوردت ابل لمحمد فيها ناقة مشرودة لا يرد رأسها
شيء فجعل ابراهيم يحذ النظر اليها فقال له محمد: كأن نفسك
تحدثك انك رادها قال: نعم قال فان فعلت فهي لك فوثب
ابراهيم فجعل يتغيب لها ريتستر بالابل حتى اذا امكنته هاجمها
وأخذ يذنبها فاحتملتها وأدبرت تمخض بذنبها حتى غاب عن
عين ابيه فأقبل عبد الله على محمد فقال له: قد عرضت أخاك
للمهلكة فكيف هو؟ ثم جاء مشتتًا بازار حتى وقف عليه -
فقال له محمد: كيف رأيت؟ زعمت انك رادها وحابسها قال
فألقى ذنبها وقدا انقطع في يده فقال ما أعذر من جاء بهذا (١)

(١) مقاتل ابى الفرج ص ١١٢ ط ايران . عمدة الطالب ص ٩٥

ط نجف .

لما بايع الهاشميون وغيرهم محمد بن عبدالله ابن الحسن
المنفي تفرق جماعة منهم في الآفاق يدعون الناس اليه ولما احبس
المنصور عبدالله بن الحسن وآل أمره الى ما آل اليه من
القتل واشتد طاب المنصور لولديه محمد و ابراهيم سارا ابراهيم
مختفياً يدعو الى أخيه محمد وكلما ظهر أمره في بلدة انتقل
منها الى اخرى والمنصور كان يجد في طلبه .

حسكت جارية ل ابراهيم انه لم تقره أرض خمس سنين
فكان مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالجليل ومرة بالحجاز
ومرة باليمن ومرة بالشام ثم انه قدم الموصل وقدمها المنصور
بنفسه في طلبه فـ ~~سكى~~ ابراهيم قال : اضطرني الطالب بالموصل
حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب .
وكان قوم من أهل ~~المسكر~~ يتشيعون فكتبوا الى
ابراهيم يسألونه القدوم اليهم ليثبوا بالمنصور فقدم ~~عسكر~~
ابي جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له امرأة ينظر فيها
فيرى عدوه من صديقه ، فنظر فيها فقال : يا مسيب قد
رأيت ابراهيم في عسكري وما في الارض أعدى لي منه فانظر
اي رجل يكون ثم ان المنصور أمر ببناء قنطرة العراة
العتية فخرج ابراهيم ينظر اليها مع الناس ف وقعت عليه عين

المنصور فجلس ابراهيم وذهب في الناس فأتى سفيان بن
 حيان القمي فلجأ اليه فأصعده غرفة له وجد للمنصور في
 طلبه ووضع الرصد بكل مكان فذهب ابراهيم مكانه فقال له
 صاحبه سفيان قد نزل بنا ما ترى ولا بد لنا من الخطارة
 قال فأنت وذلك فأقبل سفيان الى الربيع فسأله الاذن على
 المنصور فأدخله عليه فلما رآه المنصور شتمه فقال : يا أمير
 المؤمنين، أنا أهل لما تقول، غير أنني أنيتك تائباً ولك عندي
 كل ما تحب وأنا آتيك بابراهيم بن عبدالله، إني قد بلوتهم
 فلم أجد فيهم خيراً، فاكاتب لي جوازاً ولغلام معي يحملني
 على البريد ووجهه معي جنداً . . فكتب له جوازاً ودفع
 اليه جنداً، وقال : هذه ألف دينار فاستمع بها. قال : لا حاجة
 لي فيها، وأخذ منها ثلثمائة دينار، وأقبل والجند معه فدخل
 البيت وعلى ابراهيم جبة صوف وقباه كالأقبية الغلمان فصاح
 به فوثب وجعل يأمره وينهاه وسار على البريد حتى قدم
 الدائن فتمعه صاحب القنطرة بها فدفع جوازه اليه فلما جازها
 قال له الموكل بالقنطرة : ما هذا غلام وانه ابراهيم بن عبدالله
 اذهب راشداً فاطلقهما فركبا سفينة حتى قدما البصرة
 فجعل يأتي بالجند الدار ولها بابان فيقعد البعض منهم على

أحد البابين ويقول : لا تبرحوا حتى آتيكم فيخرج من
الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده
وبلغ الخبر سفيان بن معارية أمير البصرة فأرسل إلى الجند
فجمعهم وتطلب القمي فأعجزه وكان إبراهيم قد قدم الأهواز
قبل ذلك واختفى ثم قدم البصرة ودعا الناس إلى بيعته أخيه
فأجابته أناس كثيرون فيهم الأعراف والأعيان والفقهاء وأهل
العلم حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف وشهر أمره فقبل له
فوتجوات إلى وسط البصرة أتاك الناس وهم مستريحون فتحول
فكان الناس يأتونه زرافات ويبايعونه لآخيه محمد وكان
سفيان بن معارية قد مالا إبراهيم على أمره ولما ظهر محمد
كتب إلى إبراهيم يأمره بالظهور فوجه (١) إبراهيم لذلك
واغتم فجعل بعض أصحابه يسهل عليه ذلك وقال له : قد اجتمع
لك امرئ فتخرج إلى السجستان فتكسره من الليل فتصبح
وقد اجتمع لك طام من الناس فطابت نفسه وكان المنصور قد أتى
بظاهر الكوفة في قليل من العساكر وقد أرسل ثلاثة من القواد

(١) وجه — كوعد — وجأ ووجوماً سكت على غيظ ، والوجه
(بكسر الجيم) المطرق لشدة الحزن .

الى سفيان بن معاوية بالبصرة مددا له ليكونوا عوانا له على
 ابراهيم ان ظهر فلما أراد ابراهيم للظهور أرسل الى سفيان
 فاعلمه بجمع القواد عنده وظهر ابراهيم أول شهر رمضان
 سنة خمس واربعين ومائة فغنم دواب ارايك الجند وصلی
 بالناس الصبح وقصد دار الامارة وبها سفيان متحصنا في
 جماعة حصره وطلب سفيان منه الامان فأمنه ابراهيم ودخل
 الدار ففرشوا له حصيرا فهبّت الريح فقلبتة قبل أن يجلس فتطير
 الناس بذلك فقال ابراهيم : إنا أهل بيت لا نتطير وجلس عليه
 مقلوبا وحبس القواد ، حبس أيضا سفيان بن معاوية في
 القصر وقيده بقيد خفيف ليهلم المنصور انه محبوس وبلغ
 جعفرأ ومحمدأ ابني سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس
 ظهور ابراهيم فاتيا في ستمائة رجل فأرسل اليهما ابراهيم المضاء
 ابن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزمهما ونادى منادي
 ابراهيم لا يتبع مهزوم ولا يدف (١) على جريح ! . ومضى
 ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله
 بن عباس فنادى بالامان وان لا يمرض لهم أحد فصفت

(١) أي لا يجز على جريح

البصرة ووجد في بيت مالها ألف درهم فقوي بذلك ولما
 استقرت له البصرة وجه الجيوش ففتح الأهواز وفارس
 والسواد وغيرها من البلدان وجاءه قوم من أهل الضياع
 فقالوا : يا بن رسول الله إنا قوم لسنا من العرب وليس لأحد
 علينا عقد ولا ذمة وقد أتيناك بمال فاستمعن به فقال : من كان
 عنده مال فليعن به أخاه فلما أن أخذه أنا فلا ثم قال : هل هي
 إلا سيرة علي بن أبي طالب أو النار . وخطب إبراهيم في
 البصرة فقال : يا أهل البصرة لقيتم الحسنى أويتم الغريب
 لا أرض ولا سماء فإن أملك فلاكم الجزاء وإن أملك فعلى الله
 عز وجل الوفاء وذكر بني العباس فقال : صغروا ما عظم الله
 جل وعز ، وعظموا ما صغر الله . وكان إذا أراد أن ينزل عن
 المنبر يقول : واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله . ثم توفى كل
 نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

ومن خطبه له : أيها الناس ، إني وجدت جميع ما يطلب
 العباد في حقهم الخير عند الله عز وجل في ثلاث في المنطق
 والنظر والسكران فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو ، وكل
 سكوت ليس فيه تفكير فهو سهو وكل نظر ليس فيه عبرة فهو غفلة
 فطوبى لمن كان منطقته ذكراً وسكوته تلهكراً ونظيره عبثاً

ووسعه بيته وبكى على خطيئته وسلم المسلمون منه - فكان
الناس يحبون من كلامه هذا - ثم رفع صوته وقال : اللهم
إنك ذاكر اليوم أبناء آبائهم وآباء بابنائهم فاذكرنا
عندك محمد صلى الله عليه وآله ، يا حافظ الآباء في الأبناء
والأبناء في الآباء احفظ ذرية نبيك محمد صلى الله عليه
وآله وسلم « فارتج المصلى بالبكاء .

مسير ابراهيم الى الكوفة :

لم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى
أتاه زمي أخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة أيام فخرج بالناس
يوم العيد وقد بان فيه الانكسار فصلى بهم ثم اخبرهم
بقتل محمد وأنشأ هذه الابيات :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا

فان بها ما يدرك الطالب الوترا

وإنا اناس لا تفيض دموعنا

على هالك منا وإن قصم الظم را

ولست كمن يهـكي اخاه بعبرة

يعصرها من جفن مقلته عصرا

والكنفي اشفى فؤادي بفارة

الهب في قطري كنائها حمرا

قال مسعود بن الحرث لما كان يوم الفطر شهدنا ابراهيم
وكننا قريباً من المنبر وعبد الواحد بن زياد معنا فسمعت
ابراهيم يتمثل :

ابا المنازل يا خير الفوارس من

يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعنا

الله به لم اني لو لقيتهم

واوجس القلب من خوف لهم فزنا

لم يقتلوه ولم يسلم اخي لهم

حتى نعيش جميعاً او نموت معا

ثم بكى فقال : اللهم انك تعلم ان محمداً انما خرج
خضباً لك وبغياً لهذه النكتة السوداء وإشاراً لحقك فارحمه
واغفر له واجعل الآخرة خيراً له مردأً ومنقلباً من الدنيا ثم
جرض (١) بريقه وتردد الكلام في فيه وتلجلج ساعته ثم
انفجر باكياً منزهياً وبكى الناس فوالله لرأيت عبد الواحد

(١) جرض بريقه ابتلعه بالجمد على هم

ابن زياد بليت لحيمته بدموعه .

واخذ جماعة كانوا عنده من اهل الكوفة في ترغيبه على
المسير الى الكوفة وقالوا له : ان بالكوفة اقواما لورأوك ماتوا
دونك وان لم يروك قعدت بهم اسباب شتى فسار عن البصرة
الى الكوفة وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والاهواز
وفارس وواسط والمدائن والسواد والى جانبه اهل الكوفة
في مائة الف مقاتل ينتظرون به الصبيحة فلما توالت الاخبار
عليه بذلك انشد :

وجاءت نفسي للرماح دريئة

ان الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم انه رمى كل ناحية بحجرها وبقي على مصلاه خمسين
يوماً ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيب
لا انه غيرها ولا هجر الاصل الا انه كان اذا ظهر للناس لبس
السواد فاذا فارقه رجع الى هبته .

ثم انه كتب الى عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن
عبدالله بن العباس وسيره الى ابراهيم في خمسة عشر ألفاً وعلى
مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف . ولما سار ابراهيم
عن البصرة مشى ليلته في عسكره مرّاً فسمع اصوات الطنابير

فقال ما اطمع في نصر عسكري فيه مثل هذا وسمع ينشد في
طريقه ابيات القطامي :

امور لو يدبرها حكيم اذا انهى وهيب ما استطاع
ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استقام
وخير الامم ما استقبلت منه

وليس بان تتبعه التبا

والكن الاديم اذا تهرى بلى وتعبيا غلب الصنام
فعلوا انه نادى على مسيره وكان ديوانه قد احصى مائة
الف وقيل كان معه في طريقه عشرة آلاف وقيل له في
طريقه لياخذ غير الوجه الذي فيه عيسى ويقصد الكوفة فان
المنصور لا يقوم له وينضاف اهل الكوفة اليه ولا يهتدى
للمنصور مرجع دون حلوان فلم يفعل فقبل له ليبيت عيسى
فقال اكره البيات الا بعد الانذار وسار حتى نزل باخرا
وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخا مقابل عيسى بن موسى
فاشير عليه ان يخندق على عسكريه فراجع اصحابه فلم يوافقوا
على ذلك وقالوا نخندق على انفسنا ونحن الظاهر عليهم ثم
انهم تصافوا فصف ابراهيم اصحابه صف واحد فاشير عليه

بعض اصحابه بان يجعلهم كراديس (١) فاذا انهزم كردوس ثبت
 كردوس ظن الصف اذا انهزم بعضه تداعى سائره . فقال
 الباقرن لانصف الا صف اهل الاسلام يعني قول الله تعالى
 « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً » الآية . ونشب
 القتال بين عسكر ابراهيم وعسكر عيسى واقتتل الناس قتالاً
 شديداً وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه فعرض لهم
 عيسى يناشدكم الله والطاعة فلا يلون عليه فاقبل حميد منهزماً
 فقال له عيسى الله الله والطاعة فاجابه لاطاعة في الهزيمة وفر
 الناس فلم يبق مع عيسى الا نفر يسير فقيل له لو تنحبت عن
 مكانك حتى يثوب اليك الناس فتكر بهم فقال لا ازول عن
 مكاني هذا ابدأ حتى اقتل او يفتح الله على يدي ، والله لا ينظر
 اهل بيتي الى وجهي ابدأ وقد انهزمت عن عدوهم وجهل
 يقول لمن يمر به : اقرىء اهل بيتي السلام وقل لهم عني لم
 اجد فداء افديكم به اعز من نفسي وقد بذلتها دونكم . .
 قال هذا وبقي اصحابه حافون به ولما فر هؤلاء ايضاً فر
 مع الناس .

(١) السكر ادريس جمع كردوس وهي الكتفية من الخيل والرجل .

قال ابو الفرج : قال فراس بن احميل بن اوضح كنت مع عيسى بن موسى بن مولى بني خزيمة فخرجنا حتى جعل عيسى يقول : اهي هي وانا اقول في نفسي اللهم خففها حتى وردنا على جدول فوالله ليقدمني عيسى حتى غيرناه معا ولما هزم عيسى واصحابه هذه الهزيمة القبيحة دخلوا اهلهم الكوفة وامر ابو جعفر باعداد الدواب والابل على جميع ابواب الكوفة ليهرب عليها وجعل يقول ويلك ياربيع فكيف ولم ينلها ابناؤنا فأتين امارة الصبيان .

بينما عيسى واصحابه على هذه الحال لا يلوي منهم احد على احد اذ أتى جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي من ظهور اصحاب ابراهيم ولا يشعر باقي اصحابه الذين كانوا يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من وراءهم فعطفوا نحوه ورجع اصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة على اصحاب ابراهيم فلولا جعفر ومحمد لثمت الهزيمة على عيسى واصحابه وكان من حسن حظ المنصور ان اصحابه اقيهم نهر في طريقهم عند هزيمتهم فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا باجمعهم وكان اصحاب ابراهيم قد نحرروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد فلما انهزموا منهم الماء من الفرار وثبت

ابراهيم في نفر من اصحابه يبلغون ستمائة وفي رواية اربعمائة
 وقتلهم حميد بن قحطبة وجعل يرسل بالروس الى عيسى وجاء
 ابراهيم سهم طائر (١) فوقع في حلامه فذبحه ففتح عن موقفه
 فقال انزلوني فانزلوه وهو يقول : وكان امر الله قدراً مقدراً
 اردنا امراً واراد الله غيره واجتمع عليه اصحابه وخاصته
 يحمونه ويقاتلون دونه فصاح حميد بن قحطبة باصحابه شدوا
 عليهم حتى تزلوهم عن موضعهم وتعلموا ما الذي اجتمعوا
 عليه فشدوا عليهم وقتلوهم اشد القتال حتى افرجهم عن
 ابراهيم ووصلوا اليه وحزوا رأسه فأتوا به عيسى فنزل عيسى
 فسجد شكراً لله وبعث بالرأس الى المنصور وكان المنصور
 طاماً على المسير الى الري طراً فانه نوبخت المنجم وقال له
 الظفر لك وسيمتل ابراهيم فلم يقبل منه فبينما هو كذلك اذ
 جاءه الخبر بقتل ابراهيم فتمتل :

فالت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عيناً بالاياب المسافر

ولما وضع رأس ابراهيم بين يدي المنصور جلس مجلساً

(١) سهم طائر اى لايدري راميهِ .

طاماً واذن للناس بالهخول عليه فكان الداخل منهم يدخل
 فيتناول ابراهيم ويسميء القول فيه التماساً لرضا المنصور
 والمنصور متمسك منه متمغير لونه حتى دخل جعفر بن
 حنظلة الدارمي فوقف فسلم ثم توجه الى المنصور فقال :
 اعظم الله اجرک يا امير المؤمنين في ابن عمک وغفر له
 ما فرط فيه من حقک فاصفر لون المنصور واقبل عليه وقال :
 يا ابا خالد مرحباً بک ههنا واجلسه الى جنبه فعلم الناس ان
 ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله .

وقد رثي ابراهيم بقصائد ومقطعات فن ذلك قول غالب
 ابن عثمان الهمداني من قصيدة :

وقبيل باخري الذي نادى فسمع كل شاهد
 قاد الجنود الى الجنود تزحف الاسد الجوارد
 بالمرهات وبالقنا والبرقات وبالرواهد
 فدعى لدين محمد ودعوا الى دين ابن صائد (١)
 فرماهم بلية--ان ابلى--ق سابق للخيول قائد

«١» ابن صائد يهودي كانوا يظنون انه الدجال وقد ورد
 ذكره في بعض الاحاديث .

بالسيف يفري مصلتاً هاماتهم باشد ساعد
 فاتبع سهم قاصداً لقواده يمين جاحد
 فهوى صريعاً للجبين وليس مخلوق بخالد
 نفسي فداءك من صريع غـير محمود الوسائد
 وفدتك نفسي من غريب الهار في القوم الاباعد
 اي امرىء ظهرت به ابناء ابناء الولائد
 وهي طريفة نـكتني منها بما تقلناه (١) .

«١» قلنا هذا التفصيل ملخصاً من الطبرى والكامل واليعقوبى
 والمقاتل وغيرها .

عبد الله بن الزبير

فدب عبد الملك بن مروان الناس للخروج الى محاربة
عبد الله بن الزبير فقام اليه الحجاج بن يوسف الثقفي فقال :
ابعثني اليه يا امير المؤمنين فاني رأيت في المنام كأنني ذبحته
وجالست على صدره وساخته . فقال : انت له فوجهه في
عشرين ألفاً من أهل الشام وغيرهم (١) فسار الحجاج حتى
زل الطائف ثم كتب الى عبد الملك انك يا امير المؤمنين متى
تدع ابن الزبير يعمل فكره ويستجيب ويجمع انصاره وتؤوب
اليه فلاه، كان في ذلك قوة له فاذن في معاجلته لي فاذن له فقال
الحجاج لاصحابه مجهزوا للحج وكان ذلك في ايام الموسم ثم
سار من الطائف حتى دخل مكة نصب المنجنيق على ابي قبيص
فقال الاقيشر الاسدي :

ولم ار جيشاً غر بالحج مثلنا

ولم ار جيشاً مثلنا غير ما خرس

«١» تاريخ البقوبى ج ٣ ط نجف .

دلفنا (١) لبيت الله نرعي ستوره
باحجارنا زفن الولائد في العرس
دلفنا له يوم الثلاثاء من
بجيش كصدر الفيل ليس بذي رأس
فلا ترحنا من ثقيف وما-كها
فصل لا يام السباب والنحس

فطلبه الحجاج فهرب (٢)
وتحصن ابن الزبير من الحجاج في المسجد واستعمل الحجاج
على المنجنيق ابن خزيمة الخثعمي فجعل يرمي اهل المسجد ويقول
خطارة مثل المنجنيق الملبد
زري بها عواذ اهل المسجد
فلما اشتد على ابن الزبير واصحابه الحصار خرج بنو سهم
من بابهم فقال ابن الزبير :

« ١ » دلف معنى المقيّد ودلفت الكمية اذا تقدمت في
الحرب.

« ٢ » الاخبار الطوال للدينوري ط م .

فرت سلامان وفرت النمر

وقد تكون معهم فلا تفر (١)

وحجج ابن عمر تلك السنة فارسل الى الحجاج ان اتق الله
واكفف هذه الحجارة عن الناس فانك في شهر حرام وبلد
حرام وقد قدمت وفود الله من اقطار الارض ليؤدوا فريضة
الله ويزدادوا خيراً ، وان المنجنيق قد منعهم عن الطواف
فاكفف عن الرمي حتى يقضوا ما يجب عليهم بمكة . فبطل
الرمي حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا ولم يمنع
ابن الزبير الحاج من الطواف والسمي فلما فرغوا نادى
منادي الحجاج انصرفوا الى بلادكم فانا نعود بالحجارة على ابن
الزبير الملعون واول مارمي بالمنجنيق الى الكعبة ارعدت
السماء وابرت ، وعلا صوت الرعد على الحجارة فاعظم ذلك
اهل الشام وامسكوا ايديهم فاخذ الحجاج حجارة المنجنيق
بيده فوضعها فيه ورمى بها فلما اصبحوا جاءت الصواعق
فقتلت من اصحابه اثني عشر رجلاً فانكسر اهل الشام فقال
الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فانا ابن تهمامة

١ « الاخبار الطوال ص ٣٠٤ — ٣٠٥ .

وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فابشروا فلما
كان الغد جاءت الصاعقة فاصابت من اصحاب ابن الزبير
عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون ، وانتم على الطاعة
وهم على خلافتها فداوموا على الرمي (١) .

ورأى ابن الزبير من اصحابه تناقلا عنه وكان يجري لهم
نصف صاع من تمر فقال (اكلتم تمرى وعصيتم امرى)
وكان شديد البخل ولما علم ان لاطاقة له بالحرب دخل على امه
اسماء بنت ابي بكر فقال كيف اصبحت يا ام قالت . انت في
الموت لراحة وما احب ان اموت الا بعد خلتين اما ان قتلت
فاحتسبك او ظهرت فقرت عيني . قال : يا ام ان هؤلاء قد
اعطوني الامان فاذا تقولين ؟ قالت يا بني انت اعلم بنفسك .
ان كنت على حق واليه تدعو فلا تمكن عبيد بني امية منك
يتلاعبون بك وان كنت على غير الحق فشأنك وما تريد .
قال : ان الله ليعلم اني ما اردت الا الحق . ثم قال يا أم اني
اخاف ان قتلي هؤلاء القوم ان يمثلوا بي . قالت : يا بني ان
الشاة لا تتألم بالسليخ إذا ذبحت قال الحمد لله الذي وفقك وربط

على قلبك (١). وتفرق عن عبدالله اصحابه وخرجوا الى
الحجاج بازمان وكان الخراج مقدار عشرة آلاف وكان
من جماتهم ولداه حمزة وخبيب اخذا لانفسهما اماناً من
الحجاج فقال عبدالله لابنه الزبير خذ لنفسك اماناً كما فعل
اخوك فوالله اني لاحب بقاءكم . فقال : ما كنت لارغب
بنفسي عنك فصبر معه حتى قتل (٢).

واتى عبدالله رجل من قريش فقال الا نفتح لك الكعبة
فتدخلها . فقال عبدالله : من كل شيء تحفظ اخاك الا
من حقه والله لو وجدوكم تحت اسوار الكعبة لقتلوكم
وهل حرمة المسجد الا كحرمة البيت ثم شد عليه اصحاب
الحجاج فقال عبدالله اين اهل مصر ؟ قالوا هم هؤلاء من هذا
الباب لاحد ابواب المسجد . فقال لاصحابه اكسروا اغماد
سيوفكم ولا تميلوا عني فاقبل الرعيل الاول فحمل عليهم وحمل
معه اصحابه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلاً فضر به فقطع
يديه فانهزموا وجعل يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد

«١» الميعقوبي ص ١٢ ج ٣ ط ايران .

«٢» ابن الاثير ص ١٩١

ثم دخل عليه اهل حمص فشد عليهم فجعل يضربهم حتى
اخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه اهل الاردن
من باب آخر فقال : من هؤلاء ؟ فقبل اهل الاردن فجعل
يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف
فاقبل عليه حجر من ناحية السفى فوق بين عينيه فنكس
رأسه فاصابه آجرة في مفرة، ففأقت رأسه فوقف قائما وهو
يقول :

واسنا على الاعتاب تدمى كلومنا

ولكن على اقدامنا تقطر الدما (١)

وقاتلهم قتالا شديدا فتعاودوا عليه فقتلوه وتولى قتله
رجل من مراد وحمل رأسه الى الحجاج فسجد .
وصاب بعد قتله بالتمتع فاقام ثلاثا وقيل سبعة ايام ثم
جاءت امه اسماء بنت ابي بكر وهي عجوز عمياء حتى وقفت
على الحجاج فقالت : أما آن لهذا الراكب ان ينزل ؟
فأنزل ودفن .

ومر عبدالله بن عمر على عبدالله بن الزبير وهو

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٠ ط م الاولى

مصلوب فقال : يرحمك الله ابا خبيب لولا ثلاث كن فيك
لقلت أنت أنت : الحادك في الحرم ، ومسارعتك الى الفتنة
وبخل بكفك. وما زلت اتخوف عليك هذا المركب وما صرت
اليه منذ كنت اراك ترمق بغلات شهباء **كن** لابن حرب
فيعجبنيك الا انه كان اسوس لانياه منك .

مصعب بن الزبير

كان مصعب أمير العراقيين من قبل أخيه عبدالله بن الزبير الذي تغلب على الحجاز وإيأته أهل الامصار وسمي بأمر المؤمنين وكان عبدالله بن مروان يخاف جانب مصعب ولا يأمن أن يغزوه في الشام فكان يرسل الجيوش تلو الجيوش لمحاربتة فتعود منكسرة فلما أعياه أمره استشار أصحابه في الخروج إليه بنفسه فأشار عليه كل منهم برأي لا يرتضيه فقال إنه لا يقوم بهذا الأمر غيري لأنه يحتاج أن يقوم به قرشي شجاع ذو رأي وبصيرة ، وأعلي أبعث من له شجاعة ولا رأي له واني بصير بالحرب شجاع بالسيف إن احتجت إليه ومصعب شجاع ولكنه لا علم له بالحرب يجب الخفض (١) ومعه من يخالفه ومعني من ينصح لي فلما هزم على المسير جاءت زوجته حانكة بنت يزيد بن معاوية تودعه فالتزمته وبكت لفراقه وبكى جوارها أبـكائها فقال عبدالله الملك : قاتل

(١) الخفض : الدعة ، وعيش خافض أى لين

الله ابن ابي جمعة كأنه شاهد هذه الصورة حيث يقول :
إذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي طاقه بكت فبكى ماعراها قطينها
فسار عبد الملك حتى إذا كان بمسكن من أرض العراق
وقد دنا منه ~~مسكن~~ مصعب تقاعد مصعب أصحابه وقواده
وخذلوه فقال لابنه عيسى : إلق بمكة وانج بنفسك واخبر
حك عبد الله بما صنع أهل العراق بي ودعني فاني مقتول .
فقال : لا تتحدث نساء قريش اني فرت منك ولكن اقاتل
دونك حتى تقتل جميعاً فالفرار طار ولا طار في القتل . ثم
قاتل درنه حتى قتل . وكتب عبد الملك الى رؤساء أصحاب
مصعب يستميلهم اليه ويعرض عليهم الدخول في طاعته ويبدل
لهم على ذلك الاموال فسار اليه أكثرهم ليلاً .

وأنفذ عبد الملك الى مصعب أخاه محمد بن مروان
فأعطاه الامان وولاية العراقيين أبداً ما دام حياً والني الف
درهم صلة فأبى وقال : إن مثلي لا ينصرف عن هذا المكان
إلا غالباً أو مقتولاً ثم نظر حوله فرأى عروة بن المغيرة بن
شعبة فاستدناه فدنى منه فقال : اخبرني عن الحسين بن علي
ابن ابي طالب ، كيف صنع حين نزل به الامر ؟ قال عروة :

فجملت احداثه بحديث الحسين بن علي وما عرض عليه ابن
زياد من النزول على حكمه وانه أبى ذلك وصبر الموت ف ضرب
مصعب معرفة دابته بالسوط ثم قال :
وان الاولى بالطف من آل هاشم

تأسوا فسنوا للكرام التأسي

قال عروة : علمت انه لا يبرح حتى يقتل .

وتخاذل أصحاب مصعب واعتزلت ربيعة وكانوا في
ميجنته وقالوا لمصعب : لا نكون معك ولا عليك فلما رأى
مصعب ذلك استمات (١) فترجل وترجل معه حماة أصحابه
فقاتلوا حتى قتل عامتهم وانكشف الباقر عنه فشد على أهل
الشام فانهرجوا له وعاد ثم حمل ثانية فانهرجوا له وبذل له
عبد الملك الامان مرة اخرى وقال : انه يعز علي ان تقتل
يا مصعب فاقبل امانى ولك حكمك في المال والعمل فأبى
وجعل يضارب فقال عبد الملك : هذا والله كما قال القائل :

ومدحج كره الكرامة نزاله لا ممعنا هرباً ولا مستسلما
ودخل مصعب مرادقه فتمحط ورمى السراقد وخرج

(١) استمات : اى طلب الموت

فقاتل فأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدماه الى المبارزة
فقال له : يا كلب أعزب، مثلي يبارز مثلك وحمل عليه مصعب
فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع وعصب رأسه وترك
الناس مصعباً وخذلوه حتى بقي في سبعة أنفس واتخذ
مصعب بالرمي وكثرت الجراحات فيه فماد الى عبيد الله بن
زياد بن ظبيان فضربه مصعب فلم يصنع شيئاً لضعفه بكثرة
الجراحات وضربه ابن ظبيان فقتله وقيل ان زائدة بن قدامة
طعنه فصرعه واخذ عبيد الله بن زياد رأسه وحمله الى عبد الملك
فالقاه بين يديه وأنشد :

تعاطى الملوك الحق لو قسطوا لنا

وليس علينا قنـاهم بمحرم

فلما رأى عبد الملك الرأس سجد . قال ابن ظبيان : لقد
هممت ان اقتل عبد الملك وهو ساجد فأكون قد قتلتم ملكي
العرب وأرحت الناس منها وقال عبد الملك : لقد هممت ان
اقتل ابن ظبيان فأكون قد قتلتم افكك الناس بأشجع الناس
ثم دعا عبد الملك جند العراق الى بيعته فبايعوه وفي قتل
مصعب بن الزبير يقول عبد الله بن قيس الرقيات :

لقد ورد المصيرين خزي وذلة
 قنيل بدير الجاثليق (١) مقبم
 فما صبرت في الحرب بكر بن وائل
 ولا ثبتت عند اللقاء تميم
 وإكبه ضاع الدمار فلم يكن
 بهـا عربي عند ذاك كريم
 وللشريف الرضي (رض) يذكر مصعباً وإياه :
 وقد حلفت خوف الهوان بمصعب
 قوادم إباء كريم المقام
 على حين أعطوه الامان بماله
 وخير فاختار الردي غير نادم
 وفي خدره عذراء من آل طلحة (٢)
 علاقة قلب للنديم الخالم
 فـارقها والمـلك لما رآها
 يجران اذلال النفوس الكرائم

«١» دير الجاثليق : هو المحل الذي دفن فيه مصعب

«٢» هي طائفة بنت طلحة زوجة مصعب وكانت يضرب المثل بحسنها
 وجالها .

ولما بلغ عبد الله نعي مصعب رقى المنبر خاطباً وقال :
 اما بعد : فانه اتانا من العراق خبر أفرحنا وأحزننا ، اتانا
 خبر قتل مصعب ، فإما الذي احزننا فلوعة يجردها الحميم عند
 فراق حبيبه ثم يرعوي بعدها ذو اللب الى حسن الصبر وكرم
 العزاء ، واما الذي افرحنا فان ذلك كان له شهادة وكان لنا وله
 خيرة ، انا والله لا نموت جراحاً (١) كما يموت آل ابي العاص
 ما نموت إلا قتلاً قعصاً (٢) بالرماح وموتاً تحت ظلال
 السيوف فان يهلك مصعب فان في آل الزبير خلفاً واني
 وددت والله ان الارض فائتني عنده حين لمظ غصنه وقضى
 نجه .

«١» جراح كرمات : المنهزمون من الحرب .

«٢» القعص : الموت الوجي ، ومات قعصاً : أصابته ضربة أو

طعنة .

أبناء المهلب بن أبي صفرة

لما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة طلب آل أبي عقيل
— وهم عشيرة الحجاج بن يوسف الثقفي (١) — وطالبهم بما عندهم
من أموال الحجاج فلم يعترفوا له بشيء فأمر بسجنهم و وكل
يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أن يستخلص أموالهم ويعذبهم
وبعث ابن المهلب إلى البلقاء من أعمال دمشق وبها خزائن
الحجاج وعيالهم فنقلهم وما معهم إليه وكان فيمن أتى به أم
الحجاج بنت محمد بن يوسف ابنة أخيه الحجاج وكانت
زوجة يزيد بن عبد الملك بن مروان وقيل : بل أخت لها
فعذبها يزيد بن المهلب مع من عذبه من أهل الحجاج فأتى
يزيد بن عبد الملك إلى ابن المهلب في منزله فشجع فيها فلم يشفعه
فقال يزيد بن عبد الملك : إن المبلغ الذي قررتوه عليها إذا
أحمله . فلم يقبل منه ابن المهلب فقال : أما والله يا ابن المهلب

«١» لأن الحجاج هو ابن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل ويقال
لأهله آل أبي عقيل .

لئن وليت من الامر شيئاً لا قطعن منك عضواً . فقال ابن
المهلب : وانا والله لئن كان ذلك لارمينك بمائة الف سيف .
ثم حمل يزيد بن عبد الملك ما كان عليها وكان مائة الف دينار
وقبل أكثر من ذلك . ووقعت العداوة بين يزيد بن المهلب
وزيد بن عبد الملك وصار كل منهما يشنؤ الآخر في المجامع
والمحافل فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة بعد موت عمر بن
عبد العزيز خدمه يزيد بن المهلب ونزع يده من طاعته وعلم
انه ان ظفر به قتلته أو ناله من الهوان ما القتل دونه وكتب
يزيد بن عبد الملك الى عامله بالبصرة عدي بن ارطاة يحذيره
من يزيد بن المهلب ويأمره أن يأخذ من بالبصرة من آل
المهلب ويحبسهم . فأخذهم عدي وحبسهم وفيهم الفضل وحبيب
وصروان بنو المهلب وجمع اهل البصرة وخذق عليها وقصد
يزيد بن المهلب البصرة وصادف اخاه محمد بن المهلب في طريقه
فسار معه بأصحابه واهله وقومه ومواليه ، وقد جمع عدي
ابن ارطاة الجوع ، فأقبل يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا
بقبيلة من قبائلهم إلا تنهوا له عن طريقه حتى وصل الى داره
ونزل فيها فاختلف الناس اليه فأرسل الى عدي ان ابث الي
إخوتي واني اصالحك على البصرة واخليك واياها فلم يقبل منه

وبعث يزيد بن عبد الملك خالد القسري وعمر بن يزيد الحكمي
بأمان ليزيد بن المهلب وأهله . وكان يزيد بن المهلب يعطي
من اتاه قطع الذهب والفضة فقال الناس إليه . وكان عدي لا
يعطي إلا درهمين درهمين ويقول : لا يحل لي أن أعطيكم
من بيت المال درهماً إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن
تبلغوا بهذه حتى يأتي الأمر في ذلك . وفي هذا يقول
الفرزدق :

أظن رجال الدهميين تقودهم

إلى الموت آجال لهم ومصارع

واكيسهم من قر في قعر بيته

وايقن أن الموت لا بد واقع

واشتبك القتال بين أصحاب يزيد بن المهلب وبين

أصحاب عدي وكانت الغلبة لأصحاب ابن المهلب وانهمز

أصحاب عدي وتبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر ، وسمع

إخوة يزيد الأصوات تدنو والنشاب تقع في القصر فقال لهم

عبد الملك : اني أرى أن يزيد قد ظهر ولا آمن من مع عدي

من مضر والشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل إلينا يزيد

فأغلقوا الباب وألقوا عليه الرمح ففعلوا فلم يلبثوا أن جاء

اصحاب عدي يعالجون الباب فلم يطيقوا قله فدخلوا عنه وجاء
 يزيد بن المهلب واتي بالسلام وفتح القصر وقبض على عدي
 ابن ارطاة فحبسه يزيد وقال له : لولا حبسك اخوتي
 لما حبستك واستولى يزيد بن المهلب على البصرة وما والاها
 وصار يرسل العمال الى الاطراف ولما اشتد امره مرح يزيد
 ابن عبد الملك جيشاً كثيفاً يشتمل على ثمانين الفاً من اهل
 الشام والجزيرة وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن عبد الملك
 فسار يزيد بن المهلب من البصرة فقدم واسطاً فأقام بها اياماً
 ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت جريدة جيشه على مائة
 وعشرين الفاً ، وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما تراءى
 العسكريان وشدت الحرب امر مسلمة قائداً من قواده ان
 يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فأحرقها ، فلما
 رأى اهل العراق المخاض قد علا انهزموا فليل ليزيد بن
 المهلب : قد انهزم الناس . قال : ومم انهزموا ؟ هل كان قتال
 يهزم الناس من مثله ؟ قيل له : ان مسلمة احرق الجسور
 فلم يثبتوا . فقال : قبهم الله . يقال دخن عليه فطار ثم
 وقف ومعه اصحابه ، فقال : اضربوا وجوه المهزمين .
 ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال

فقال : دعوهم فبجحهم الله ، غم عدا في نواحيها الذئب . وكان
لا يحدث نفسه بالفرار ، وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن
ابي العاص بواسط فقال له :

فعسى ملكاً او مت كريماً فان تمت

وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال : ما شعرت . فقال :

فان بني مروان قد بار ملكهم

فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال : اما هذا فعسى . فلما راى يزيد انهزام اصحابه

نزل عن فرسه وكسر جفن سيفه واستمقتل فأتاه آت فقال :
ان احاك حبيباً قد قتل ، فزاد ذلك بصيرة في توطينه نفسه
على القتل وقال : لا خير في العيش بعد حبيب ، والله لقد
كنت ابغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضاً امضوا
قدماً فسلم اصحابه انه مستعيت فتسلل عنه من يكره القتال
وبقي معه جماعة وصار يتقدم وكلما مر بخيل كشفها وهو
يقصد مسلة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى
مسلة فرسه ليركب وحالت خيول اهل الشام بينهم وعطفت
على يزيد بن المهلب فجالدوه بالسيف مصلتاً حتى قتل وحمل

راسه الى مسلحة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وكان
اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام في جهة اخرى ولا
يعلم بقتل اخويه يزيد ومحمد فأتاه اخوه عبد الملك بن المهلب
وقال له ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب
وقد انهزم الناس .

ويروى انه لم يأت به بالخبر على وجهه وخاف ان
يخبره بذلك فيستقتل ويقتل . فقال له : ان الامير
(يعني يزيداً) قد انحدر الى واسط فاقص اثره فانحدر المفضل
حينئذ ولما علم بقتل اخوته حلف ان لا يكلم احدهم عبد الملك
ابداً وكانت عين المفضل قد اصببت من قبل في حرب الخوارج
فقال : فضحني عبد الملك فضحه الله مما عذري اذا رأي الناس
فقالوا شيخ اعور مهزوم الا صدقني فقتلت ثم قال :
ولا خير في طعن الصناديد بالقنا

ولا في لقاء الناس بعد يزيد
فلما اجتمع من بقي من آل المهلب بعد الكسرة اخرجوا
الامري الذين كانوا عندهم وهم اثنان وثلاثون اسيراً منهم عدي
ابن ارطاة فضربوا اعناقهم وجاء المفضل بن المهلب البصرة
 واجتمع آل المهلب عنده واعدوا السفن البحرية وحملوا فيها

عيالهم واثقالهم ولججوا (١) في البحر فبعث اليهم مسلمة بن
 عبد الملك بعثاً عليه قائد من قواده فادر بهم في قنديل (٢)
 غاربهم وحاربوه وتقدم بنو المهلب بأسيا فمقتلوا حتى قتلوا
 عن آخرهم وهم : الفضل بن المهلب وزيد بن المهلب ومروان بن
 المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن
 ابي عيينة بن المهلب وعمر بن وهب بن المهلب وقيصة بن المهلب
 وحملت رؤوسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد
 منهم رقعة فيها اسمه واستقر الباقون في الواقعة وهم احد
 عشر رجلاً . فسير مسلمة الرؤوس والاسرى الى يزيد بن
 عبد الملك بالشام فلما دخل عليه الامرى قام كثير بن ابي جمعة
 قائداً :

حليم اذا ما نال طاقب مجمل
 اشد العقاب او عقال يثرب
 فمفجراً أمير المؤمنين وحسبه
 فما تأتته من صالح لك يكتب

(١) « لججوا تلججاً : أى خاضوا .
 (٢) « بفتح القاف وسكون الفون بلدة بالسند .

اساءوا فان تصفح فانك قادر

وافضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد ائت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا
في الملك لعفوت عنهم ثم أمر بقتلهم فقتلوا وبقي منهم صبي
صغير فأرادوا إبقاءه لصغره فقال اقتلوني فإنا انا بصغير فقال
يزيد بن عبد الملك انظروا هل انبت فقال : انا اعلم بنفسى
قد احتلمت ووطأت النساء فاقتلوني فلا خير فى العيش بعد
اهلي فامر به فقتل . ومما رثي به يزيد بن المهلب قول ثابت بن
قطنة من قصيدة طويلة أولها :

أبى طول هذا الليل أن يتصرما

وعاج لك الهم الفؤاد المتما

أرقت ولم تأرق ممي أم خالد

وقد أرقت عيناى حولا محرما

على مالك هد العشرة فقدده

دعته الناي فاستجاب وسلسا

على ملك بالعقر بإصاح جبننت

كثائبه واستورد الموت معلما

ومنها :

وفي غير الايام ياخذ فاعلي

لطالب وتر نظرة ان تلوما

فعلي ان مالت بي الريح ميلة

على ابن ابي الدبان (١) ان يتندما

وذكره الشريف الرضي (ره) بالاباء فقال :

وهذا يزيد بن المهلب نافرت

به القل اعراق الجود الاكارم

وقال وقد عن الفرار او الردى

لحي الله اخزي ذكرة في المواسم

رأي ان هذا السيف اهون محملا

من العار يبقى وسمة في المخاصم

وما قل البيض المباتير عنقه

سوى الخوف من تقليدها بالادام (٢)

«١» ابن الدبان عبد الملك كان انجراً يجتمع الدبان على فمه .

«٢» ملخص من المسعودى وابن جرير والكامل و شرح النسخ
الحديثى .

قتيبة بن مسلم الباهلي

هو من اعاظم الامراء في عصره وهو الذي فتح بلاد
الترك واذل ملوكها وازالهم عن عروشهم وكان ذا هيبة
ورقار عظيما في النفوس حتى قال اهل عصره : ما ولي خراسان
احد كقتيبة بن مسلم ولو كانت باهلة في الهداة والضعة
واللؤم الى اقصى غاية لكان لها بقتيبة الفخر على قبائل العرب .
كان قتيبة هذا امير خراسان وما وراء النهر في ايام الوليد
ابن عبد الملك بن مروان وكان الوليد اراد ان ينزع اخاه
سليمان بن عبد الملك من ولاية العهد بعده ويجعل ذلك في ابنه
عبد العزيز بن الوليد فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من
الامراء فلما مات الوليد قبل اتمام ذلك وقام سليمان بالاص
بعده وكان قتيبة اشد الناس في امر سليمان وخلعه عن العهد .
علم قتيبة ان سليمان سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن
المهلب لود كان بينه وبين سليمان فكتب قتيبة كتابا الى سليمان
يهنئه بالخلافة ويدكر بلاءه وطاعته لعبد الملك وللوليد بعده
وانه على مثل ذلك له ان لم يعزله عن خراسان . وكتب كتابا

آخر يد كره فيه بفتح حه وآثاره ونهايته في الترك وعظم
 قدره عند ملوكهم وهيبة المعجم والعرب له وعظيم صيته فيهم ويذم
 آل المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على
 خراسان ليخلعنه وليلائها عليه خيلا ورجلا . وكتب كتابا
 ثالثا فيه خلع سليمان وبعث بالكتاب الثلاثة مع رجل من
 قومه من باهلة يثق به وقال له : ادفع الكتاب الاول اليه فان
 كان يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقرأ الكتاب ثم دفعه الى
 يزيد فادفع اليه هذا الثاني فاذا قرأه والقاء اليه ايضا فادفع
 اليه الثالث وان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد
 فاحتبس الكتابين الآخرين معك . فقدم الرسول على سليمان
 ودخل عليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول
 فقرأه والقاء الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقرأه والقاء
 الى يزيد ايضا فدفع اليه الكتاب الثالث فقرأه وتغير لونه
 وطواه وامسكه بيده واصر بانزال الرسول واصكراه ثم
 احضره ليلا ودفع اليه جائزته واعطاه عهد قتيبة على خراسان
 وكان ذلك مكيدة من سليمان يريد بها تسكينه ليطمئن ثم
 يعزله وينتقم منه . وبعث مع رسوله رسولا فلما كان بجوان
 بلغه خلع قتيبة لسليمان بن عبد الملك فرجع رسول سليمان اليه

وأخبره وكان قتيبة لما هم بخلق سليمان استشار أخوته فقال له
 أخوه عبد الرحمن أقطع بعضاً فوجه فيه كل من تخافه ووجه
 قرماً إلى صرو ومر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك من
 أحب المقام فله المراسلة ومن أراد الألف فاف فغير مستـمـكره
 فلا يقيم عندك إلا مناصح لا يختلف عليك . وقال له أخوه
 عبد الله اخذناه مكانك فلا يختلف عليك رجلان فخلع سليمان
 مكانه ودعا الناس إلى خلعـه . وذكر أثره فيهم وسوء أثر من
 تقدمه فلم يجبه أحد فغضب ورقى المنبر وأخذ يؤنب القبايل
 يعاتبهم مرة ويسبهم أخرى ويتكلم عليهم وعلى
 رؤسائهم في كلام طويل أضر بنا عنه الصفح ولما نزل دخل بيته
 وأتاه أهله وقالوا ما رأيناك كالـيوم قط ولا موه فقال لما
 تكلمت فلم يجبني أحد غضبت فلم أدر ما قلت .

وغضبت العرب على قتيبة وكرهوا خلع سليمان فاجتمعوا
 على خلق قتيبة وخلافه وقالوا أنه خلق ربة الطاعة وأبدى
 صفحته للخليفة وشتتمنا فلا يمـكـننا الاجتماع معه وبعد
 تبادل الآراء بينهم بايعوا وكيع بن أبي سود التميمي على
 إمارة خراسان وتذكروا قتيبة لما سمروه منه من إذلاله أيام
 واستهانتهم واستطالته عليهم فكانت بيعة وكيع في أول

الامر مرآثم ظهر لقتيبة امره فاسل اليه يدعوه فوجده
 الرسول قد طلا رجلاه بمغرة وعلق في عنقه حرزاً وعنده
 رجلان يرقيان رجلاه فقال الرسول قد ترى ما يرحلي
 فرجع واخبر قتيبة فاطاه اليه وقال : قل له ليايتني محمولاً فلما
 اتاه وقال له ذلك اجاب اني لا استطيع فرجع الرسول واخبر
 قتيبة بما اجابه به فقال قتيبة لصاحب شرطته : انطلق الى
 وكيع فأتني به فان ابني فاضرب عنقه واتني براسه ووجهه معه
 معه خيلاً فلما جاءه صاحب الشرطة قال له وكيع البث قليلاً
 ناحق المكتائب وقام فلبس سلاحه ونادى في الناس فاتوا
 فخرج فتلقاه رجل فقال : ممن انت ؟ فقال : من بني اسد .
 فقال : ما اسمك ؟ فقال : ضرقام . فقال : ابن من ؟ فقال :
 ابن ايث فتيمن به واعطاه رايته ، واتاه الناس ارسالا من
 كل وجه فتهكمهم وهو يقول :

شبيخ اذا حمل مكروهه

شد الشرى سيف لها والحزيم

واجتمع الى قتيبة اهله وثقاته وخواص اصحابه منهم ابن
 عمه ايام بن يبهس بن عمرو واكثر العرب السنتهم له وقلوبهم
 عليه فامر قتيبة رجلاً فنادى ابن بنو طامر وقد كان قتيبة

جفاهم في ايام سلطانه فقال له مجهر بن جزء الكلابي : نادهم
حيث وضعتهم فقال قتيبة : انشدكم الله والرحم - وذلك لان
باهلة وطامراً من قيس عيلان - فقال مجهر الرحم انت قطعتها
قال : فلاكم العتيبي فقال مجهر : لا اقلنا الله اذن . فقال قتيبة
عند ذلك :

يا نفص صبراً على ما كان من الم

اذ لم اجد لفضول العيش اقرا نا

ثم دعا بيرذون له مدرب ليركبه فجعل يغممه الركوب
حتى اعياه فلما رأى ذلك ناد الى سريره فجلس وقال : دعوه
فان هذا امر يراد . وجاء حيان النبطي وهو يومئذ امير
الوالي (العجم) وعدتهم سبعة آلاف وكان واجداً على
قتيبة و قتيبة واجد عليه فقال له عبد الله بن مسلم اخو قتيبة
احمل يا حيان . فقال لم بتن بعد . فقال له : فاولني قوسك .
فقال حيان : ليس هذا بيوم قوس . ثم قال حيان لابنه : اذا
رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فل
عن معك من العجم الي . فلما حول حيان قلنسوته ومضى
نحو عسكر وكيع مال ابنه ومالت الوالي معه بامرها فبعث
قتيبة اخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة

فأساب رأسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضعه على مصلاه
 وجلس عند رأسه ساءة . وتهايج "ناس واقبل عبد الرحمن بن
 مسلم اخر قتيبة نحوهم فرماه الغوغاء واهل السوق فقتلوه
 واشير على قتيبة بالانصراف فقال : الموت اهن من الفرار
 واحرق وكيع موضعاً كانت فيه ابل قتيبة وحرابه وزحف
 بمن معه حتى دنا منه فقاتل دون قتيبة رجل من باهلة قتلاً
 شديداً فقال له قتيبة انج بنفسك فان منلك يضمن به عن القتل
 فقال : بئسما جزيتك اذن وقد اطعمتني الخردق والبستي
 النمرق (١) وتقدم الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فقطعوا
 اطبايه فاشار على قتيبة نصحاء بالهرب . فقال : اذن است
 لمسلم ابن عمرو ثم خرج عليهم بسيفه يمالهم حتى جرح
 جراحات كثيرة فلما ارتث (٢) سقط فأكبوا عليه
 فاحتز رأسه عبد الرحمن و عبد الله و صالح و حصين

«١» الخردق : المرقع - معرب . والنمرق : الثوب ويسمى البساط
 نمرقاً ايضاً .

«٢» ارتث (بالبناء للمجهول) اى اخذته الجراحات وبه رمق من
 الحياة .

وعبد الكريم ومسلم و كثير ابنه و كان عدة القتلى معه
منهم احد عشر رجلا . ونجا عمر بن مسلم اخو قتيبة ، نجاه
اخواله و كانت امه الغبراء بنت ضرار بن القعقاع بن
معبد بن زارة القيسية فلما قتل قتيبة صعد وكيع المنبر
فقال : انا ابو مطرف ، ثم قال :

قد جربوني ثم جربوني

من غلوتين ومن المؤمنين

حتى اذا شبت وشيبوني

خلوا عنائي وتمكبوني

ثم قال :

انا ابن مطرف تنمييني قباثلها

بالصالحات وهي قيس عيلانا

ثم اخذ بلعيته وقال : اني لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلين ثم
لاصلين ، أن مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم
والله لئن لم يصير القفيز باربعة دراهم لاصلينه صلوا على
بنيتكم ثم زل وطلب رأس قتيبة وحاتمه فقبل له ان الازد
اخذته فخرج مشهوراً سيفه . وقال : والله الذي لا اله الا هو
لا أبرح حتى أوتي بالرأس أو يذهب رأسي معه . فقال له

الحصين بن المنذر : يا ابا مطرف اصبر فانك تؤتي به ثم
 ذهب الى الازد فاخذ الرأس وأتاه به فسيره الى سليمان بن
 عبد الملك فادخل عليه ومعه رؤوس اخوته واهله وعنده
 الهذيل بن زفر بن الحارث الكلبي فقال : اساءك هذا
 ابا هذيل ؟ فقال : لو ساءني لساء ناساً كثيراً فقال سليمان :
 ما اردت هذا كله . وانما قال سليمان هذا للهذيل لاني قيس
 هيلان تجمع كلاباً وباهلة . ومما رثي به قتيبة قول عبد الرحمن
 ابن جمانه الباهلي :

كأن ابا حفص قتيبة لم يسر

بجيش الى جيش ولم يدل منبرا

ولم تخفق الرايات والجيش حوله

صفوفاً ولم يشهد له الناس عسكريا

دعته المنايا فاستجاب لربه

وراح الى الجنات هفاً مطهرا

فما رزى الاسلام بعد محمد

بمثل ابي حفص فبكيه عهرا (١)

«١» عهرا ولد له .

قال رؤساء خراسان من العجم لما قتل قتيبة : يامعشر
العرب ، قتلتم قتيبة ، والله لو كان منا ثم مات لجعلناه في
تأبوت فكنا نستفتح به اذا غزونا . وقال الاصمعيدي :
يامعشر العرب ، قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب لقد جئتم شيئاً
اذا . ف قيل له : ايها كان اعظم عندكم اهيب . قال : لو كان
قتيبة باقصر حجر في المغرب معكبلاً بالحديد والقيود ويزيد
معنا في بلدنا وال علينا - كان قتيبة اهيب في صدورنا
واعظم .

أصحاب الحسين عليه وعليهم السلام

«لما كان مفتتح الكلام في رسالتنا هذه بسيد أهل الألباء أبي عبد الله الحسين (ع) فلنجعل ختامها بأصحابه الذين واسوه بالألباء والشمم وضحوا بأنفسهم الكريمة دوت مبدئه السامي . » :

لم يعهد التاريخ لنبي من الأنبياء ولا لوصي من أوصيائه ولا لملك من الملوك ولا لزعيم من الزعماء ولا لقائد من قواد الحروب أصحاباً كأصحاب أبي عبد الله الحسين (ع) ، فانهم اظهروا في نصرتهم لسيدهم (ع) من البسالة والشجاعة والحمية والنخوة والأباء والشمم ما يعجز عن وصفه ثر النثر وشعر الشاعر . كانوا ينظرون الى حركات امامهم وسكناته فيعملون ما كان يعمل ويتركون ما كان يتركه ، وكانوا لا يحيدون عن ذلك قيد شعرة .

نهضوا مع الحسين (ع) غضباً لله ولرسوله وثاروا على الظلم والجور وطلقوا الدنيا وما فيها وتكاتفوا وتآزروا على احقاق الحق وابطال الباطل تحت راية ابن الرسول . باهوا

هذه الحياة الفانية بالحياة الباقية . وقفوا مع سيدهم ذلك
للوقوف الرهيب . في وجه الكفر والالحاد وقفة لم يسجلها
التاريخ لبطل من أبطاله ولا للرجل من شجعان رجاله .

نعم لم يسجل التاريخ من عهد آدم الى هذا اليوم
ان سبعين رجلا وقفوا في مقابلة سبعين ألفاً من الرجال .
وفه در للبرور السيد الحلي حيث يقول :

لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفاً
الى الخسر لا يزداد إلا معالياً

بكل ابن هيجاء تربي بحجرها
عليه ابوه السيف لازال حانياً

طويل نجاد السيف فالدرع لم يكن
ليلبسه إلا من الصبر ضافياً

يرى السمر يحملن الناي شوارحاً
الى صدره ان قد حملن الالامانيا

من القوم أقمار الندي وجوهمهم
تضيء من الآفاق ما كان داجياً
وصفهم أمامنا الحسين (ع) لاخته الحوراء زينب

الكبرى (ع) فقال : (انهم يستأنسون بالمنية دوني استيناص
الطفل بلبن امه) .

ولما جمعهم (ع) بعد أن أبى أن يستسلم للذل ويخضع
للاستكانة واستقتل دون عزه ومرفه وخطبهم بخطبته
المشهورة ليكونوا على بصيرة من أمرهم واذن لهم بالانصراف
عنه واخبرهم ان آل ابي سفيان واتباعهم لا يريدون غيره
ولا حاجة لهم في سواه وانه يقاتلهم ولا يعطيهم بيده اعطاء
الذليل ولا يقرهم بخلافه ولا بولاية وانه مقتول لا محالة .
ومن جملة ما قاله :

(أما بعد : فاني لا أعلم أصحاباً اوفى ولا خيراً من
اصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله
عني خير الجزاء . الا واني قد اذنت لكم وانتم جميعاً في حل
ليس عليكم مني ذم . هذا الليل غشيمكم فاتخذوه حلاً) .

فأجابوه بلسان واحد : لم تفعل ذلك يا سيدنا؟ انبى
بعدك لا ارانا الله ذلك . . ونظر الى بني عقيل بن ابي طالب
وتذكر مسلم بن عقيل وما جرى عليه من القوم الظالمين
فأجال (ع) طرفه في وجوههم وقال : (يا بني عقيل حسبكم
القتل بمسلم فاذهبوا قد اذنت لكم) فلما سمعوا ذلك مرت

الحسين (ع) جرت دموعهم على خدودهم وقالوا: يا سبيحان الله
 فما يقول الناس لنا وما نقول للناس . تركنا شيخنا وسيدنا
 ولم نرم معه بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب دونه بسيف
 ولا ندري ما صنعوا به . لا والله ما نفعل ذلك لكن تقديرك
 بأفئتنا وأموالنا وأغلنا ونقاتل معك حتى نرد موردك
 فقبض الله العيش بعدك . وقام مسلم بن عوسجة وقال : انحن
 نخلي عنك وما عذرنا الى الله تعالى . لا والله حتى اطعن في
 صدورهم برمحى واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي والله لو
 علمت اني اقتل ثم احرق ثم احبى ويفعل ذلك بي سبعين مرة
 ما فارقتك فكيف وهي قتلة واحدة ثم الكرامة التي لا انقضاء
 لها ابداً . وقام زهير بن القين فقال والله وددت اني قتلت ثم
 نشرت ثم قتلت يفعل بي ذلك الف مرة وان دفع بذلك القتل
 عن نفسك وعن انفس هؤلاء الصبيان من اهل بيتك . ثم
 تكلم جماعة من اصحابه بما يشبه هذا الكلام فجزم
 الحسين (ع) خيراً وانصرف الى مضر به .

حقاً ان هذه الكلمات التي تكلم بها اولئك الصفوة
 كشفت عما كانت تكنه صدورهم من النخوة الدينية والحفاظ
 العربي والمحبة والوفاء لامامهم سيد الشهداء قالوا ذلك وهم

يعلمون ان بينهم وبين الموت سواد ليلة واحدة وان سيدهم
حازم على الاستماتة وانهم اذا تفرقوا من حوله فليس عليهم
بأس وليس وراءهم موت واسكن ابت نفوسهم السامية ان
يتفرقوا عن سيدهم ويتركوه وحيداً بين الاسنة والسيوف .

ومن الذين اذن لهم الحسين (ع) بالانصراف جون
مولي ابي ذر وكان عبداً اسود فدعا له الحسين (ع) وقال
له يا جون : انت في حل مني فاذهب حيث شئت فانما تبعتنا
تطلب العافية فاستعبر العبد با كياً وقال : يا ابن رسول الله .
اني الرغاء الحس قصاءكم وفي الشدة اخذاكم ؟! ان ريحي
لنتن وان حسبي للثيم وان لوني لاسود فتعففس علي ياسيدي
فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي وهملت عيناه
بالدموع فدعا له الحسين (ع) .

ولما اخبر محمد بن بشير الحضرمي ان ابنه أمـر في ثغر
الري قال عنده الله احقسه ونفسي ما احب يؤمر وابقى بعده
فبلغ الحسين (ع) قوله فدعا له وقال له : رحمتك الله انت في
حل من بيعتي امض في فكاك ابنك . فقال : اكلتني السباع حياً ان
فارقتك . فقال (ع) : فاعط ابنك هذه الاثواب يستعين بها

في فداء اخيه واعطاء صلوات الله عليه خمسة ابواب قيمتها
الف دينار .

وفي الليلة العاشرة من المحرم وهي الليلة التي قتلوا في
صباحها قسموا انفسهم قسمين القسم الاول الهاشميون
ويرأسهم ابو الفضل العباس بن علي (ع) والقسم الثاني
الانصار ويرأسهم حبيب بن مظاهر الاسدي . وصار كل
قسم يطلب ان يتقدم على الاخر في القرب عن ابي عبد الله (ع)
فكان الهاشميون يقولون لا نترك اصحابنا يتقدمونا الى القتال
لان الحمل الثقيل لا يقوم به الا اهله وكان الانصار يقولون بل
نحن نتقدم الى الموت حتى لا نرى هاشمياً مضرجاً بدمه وهكذا
كانوا يتنافسون على طلب المنية ...

يتنافسون على المنية بينهم

فكانما هي فادة معطار

يتسابقون على الكفاح ثيابهم

فيها وعمتهم قناً وشفار

ولما مشى الحسين (ع) ومعه حبيب بن مظاهر الى
مصرع مسلم بن عوسجة فادركوه وبه رمق من الحياة . .
فقال له حبيب يا مسلم : لولا علي اني لاحق بك في الاثر

لا حبيب أن توصي الي . فاجابه مسلم مشيراً الى الحسين (ع)
اوصيك يا حبيب بهذا قاتل دونه حتى تموت . فقال له حبيب :
لا نعمنك عيناً »

هذا بعض ما يؤثر عن اولئك الاصحاب الكرام من الوفاء
والودعة لسيدهم الحسين (ع) ونصرتهم لمبعده السامي من
الانتصار المدين الحنيف والمكافئة عنه حتى النفس الاخير
من انفسهم وبذلوا تلك النفوس الطاهرة الزكية في هذه الغاية
الشريفة التي تقصر دونها الغايات ولم يقتل الواحد منهم حتى قتل
العشرات او المئات من اعداء دين الله .

ان نساء هؤلاء الكرام لم يكن اقل مودة ووفاء للحسين (ع)
واهل بيته من رجالهم فانهم رضوان الله عليهم كن باعمالهم
الخالدة يطالبن المواساة بل المساوات للرجال فمنهم زوجة
زهير بن القين الذي كان يسير الحسين (ع) في الطريق عند
خروجه من الحجاز ويتبعه عنه ولما جاءه رسول الحسين (ع)
يدعوه نظرت اليه زوجته فرأته كالمتناقل من الذهاب اليه
فأخذت تلومه على ذلك قائلة يا سبحان الله يدعوك ابن رسول الله
وتتناقل ثم أخذت تستفز حفيظته وتقوي عزيمته على الالتحاق
بالحسين (ع) ومنهم زوجة علي بن مظاهر الاسدي حين

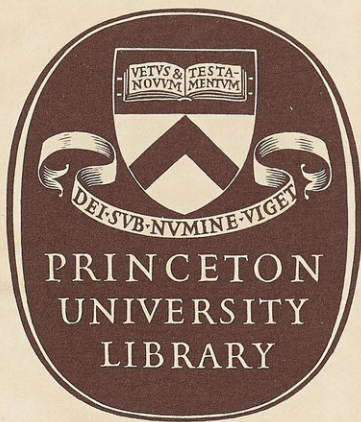
أمرها بالانتعاق بأهلها بكت بكاء طالياً وقالت لا والله لا أذهب
فانتم تشاركون الرجال ونحن نشارك النساء فجاء الحسين (ع)
وقال سيدي أبت الأسدية إلا مشاركتكم . ومنهن زوجة
مسلم بن عوسجة التي قتل زوجها في المعركة فدعت ولدها الذي
لم يبلغ الحلم وشدت له سيف والده مقصرة له الجمائل ليجاهد
دون سيده الحسين (ع) ومنهن أم وهب ابن حباب الكلبي
وزجته المجاهدتين هذه بيدها عمود الخيمة وتلك بالحجر
الصلد . وهكذا بقية الكريكات من نساء هؤلاء الأبطال .
فهل كان في العالم منذ نشأته إلى اليوم أصحاباً لأحد كهؤلاء
الصفوة الكرام من رجال ونساء كلانهم كلا فجزاهم الله عن هذا
الدين وأهله وعن الحسين وجده المختار خير جزاء المحسنين
ولعنة على القوم الظالمين .

الى القاريء الكريم

بين يدي للقاريء الكريم الكتاب الثاني عشر من
هذه السلسلة — حديث الشهر — وبهذا تختم السلسلة سنتها
الاولى لتستأنف جهادها في تخطيطها لعقبة السنة الثانية . وكل
ما ترجوه ان تكون قد حازت رضا القراء الكرام فان رضاهم
هو هدف هذه السلسلة الاول .

هذا وكلنا امل ان تكون الظروف مساعدة لنا في
التقدم بهذه السلسلة حتى تصل الى ما نرجوه لها من المكان
التمتاز من جميع الوجوه . ولا يفوتنا ونحن نقدم هذه الكلمة
ان ننبه البعض من مشتركيها الكرام الى تسديد بدل
الاشتراك . فان السنة قد انتهت ولم يسدد قسم كبير منهم .
ولسنا بحاجة الى تكرار القول بان هذا التأخير يؤدي
حتماً الى عرقلة سيرها الذي نجهد في ان يكون منتظماً في المستقبل ،
وقد يؤدي بالنهاية الى الوقوف

هذا وليس هناك من حاجة لتكرير هذا النداء الى من
تأخر حتى الان وبذلك يدفعون بهذه السلسلة الى الامام .





32101 055386781

BP80
.N37

مذكرات الشهر

سلسلة تربط بين الماضي والحاضر وتمزج بين الف
« كتب شهرية تعالج شتى المواضيع بأقلام حرة تمثل
الادب الحي الرفيع والرأي المجرد الحر.
يصدرها

عبد الأمير السبيعي

بإشراف

جماعة من أعلام المفكرين

الثنى : ٨٠ فلساً في العراق

١٠٠ فلس أو ما يعادلها في الخارج

جميع المراجعات مع

عبد الأمير السبيعي - السكاكمية

أو

دار الحديث للطباعة والنشر - شارع المأمون $\frac{5}{4}$ بغداد

تلفون ٨٤٥١٧

مطبعة دار الحديث
للطباعة والنشر - بغداد